

« إن رسالتنا هي أنتم . مكتوبة في قلوبنا وقد كتبت لا »
« بمداد بل بروح الله الحي » (٢ كور ٣ : ٢ و ٣)

الرسالة

لأبناء

السهباء الجليلية
والفخاريتية

نشرة خاصة

تعتبر كمنحوت

الجزء الثالث * ايار . (مايو) سنة ١٩٣٤

(صيدا - لبنان)

مطبعة دير المخاص

الرسالة

نشرة خاصة لأبناء الرهبانية الباسيلية المخلصية

ايار سنة ١٩٣٤

الجزء الثالث

بطاركة انطاكية في القرن السابع عشر

من تاريخ رهبانيتنا

بقلم الاب قسطنطين الباشا ب م

تولى البطركية سنة ١٦١٢ اثناسيوس الدباس بعد ما تعهد
بدفع الباقي من مال الجوالي على الطائفة . وبعد مدة خرج يطوف
الابرشيات ليجمع المال المطلوب . واذ عاد ولم ينجز وعده رفعوا
امره الى الوالي فحبسه في القلعة حتى دفع له مبلغاً وخرج الى طرابلس
لانثاء بحمي يوسف باشا ابن سيفا حاكمها وكتبه الحاج سليمان
البتروني اكبر اعيان الطائفة فيها . ومات هناك سنة ١٦١٩

وكان كيرلس اخوه مطران حوران قد تبعه الى طرابلس
فسعى ان يكون خلفاً له في البطركية فكان له ذلك بمساعدة
الحاج سليمان المذكور اذ اعزز الى مطارنة حصص وجماه والحصن
الحاضرين لايالة طرابلس حينئذ فاقاموه بطريركاً لانطاكية في

كنيسة اميون من كورة طرابلس يوم احد السامرية سنة ١٦١٩
 وكان اهل دمشق قد انتدبوا الى البطركية اغناطيوس
 عطية مطران صور وصيدا وارسلوه في جماعة من الكهنة والاعيان
 مع رسائل التوصية اللازمة الى تيموثاوس بطريرك القسطنطينية
 وجمعه فاقامه هذا هناك بطريركاً لانطاكية في اليوم الذي صار
 فيه كيرلس بطريركاً في اميون . ورجع اغناطيوس الى دمشق
 واستولى على البطركية بموجب البراءة السلطانية التي نالها بواسطة
 بطريرك القسطنطينية المذكور وتعزز في دمشق بولاية الشام
 الذين كانوا موالين للامير نجر الدين وبالمطارنة اصحابه في بيروت
 وصيدا وبعلبك الذين في حكم الامير المشار اليه وسواهم

ثم تعزز كيرلس ببراءة سلطانية نالها بواسطة كيرلس
 لوكارس بطريرك القسطنطينية خلف تيموثاوس ومزاحمه على
 البطركية وبيوسف باشا ابن سيفا وبولاية الشام اعداء الامير
 وبالكثير المطارنة الانطاكيين المشايخين له وحضر الى دمشق فقام
 النزاع فيها بين البطريركين وامتد الى الطائفة حتى صارت فرقتين

(١) ولد كيرلس لوكارس المذكور في اقريطش سنة ١٥٧٢ وام دروسه الاولية في
 مدارس وطنه بنجاح ثم ارسل الى مدارس البندقية وجامعة بدوى Padoua من ايطاليا
 لدرس العلوم الفلسفية واللاهوتية وارتم كاهناً سنة ١٥٩٤ والتزم خدمة بطريرك
 الاسكندرية وجعل اكثر اقامته في القسطنطينية حتى خلفه بعد موته سنة ١٦٠٢ وصار
 يطمح الى الكرسي القسطنطيني حتى ارتقى اليه سبع مرات بعد عزله ونفيه كذلك الى ان
 مات غرقاً سنة ١٦٣٨ وهو مشهور بدهائه وبمشايعته لبدعة كلويثوس واصحابها من الانكليز
 والهولانديين الذين كانوا يساعدونه باموالمهم ونفود رجال مغاربتهم في القسطنطينية

وكان ذلك سبباً لوقوع عدة فتن وخسارة اموال جزيلة من الفريقيين حتى اضطر هذا الحال الفريقيين الى الصلح والاتفاق على عدم قبول كلا البطيريكين في دمشق . فكان اغناطيوس يقيم في حكم الامير بين بيروت وصيدا . وكان كيرلس يقيم في طرابلس وابرشيات الشمال والقسطنطينية . وبعد موت يوسف باشا سنة ١٦٢٤ وعزل كيرلس لوكارس ونفيه تصاغت نفس كيرلس وطلب الى الامير انعقاد مجمع من المطارنة لينظروا ويقرروا لمن تحقق البطركية له او لاغناطيوس وانه يخضع لقرارهم . فرسم الامير بانعقاد هذا المجمع من كل المطارنة في دير السيدة بقرب قرية رأس بعلبك سنة ١٦٢٨ اذ كان الامير حينئذ هناك وكان قد امتد حكمه الى كل بلاد بعلبك . لكن كيرلس ابى الحضور الى المجمع عند انعقاده ولم يحفل بتكرار دعوة المطارنة له ولا بامر الامير لانه احس بان قرارهم سيكون على غير ما يجب . ومن ثم امر الامير باحضاره من دمشق الى المجمع مكبلاً وحكم المجمع بعزله وحرمة لانه اخذ البطركية بدون انتخاب الرعية وقرر المجمع البطركية لاغناطيوس . ونفي كيرلس الى مغارة الراهب بقرب الهرمل من بلاد بعلبك بامر الامير وبعد قليل قتله الامر جد له بشأنه .

وكذلك انتهت حياة اغناطيوس قتلاً سنة ١٦٣٤ بيد احد اصحابه بغير قصد اذ كان راكباً وحده ليلاً في الطريق بين الدامور والشويقات وكانت الحرب مستحرة يومئذ بين الامير

والا تراك فظنه انه ططري فرماه بالرصاص وهو لا يعرفه فكان موته
 عبرة قاسية جداً كانت سبباً لزوال هذا النزاع من الطائفة^١
 فانتخب المطارنة بالاتفاق مع اهل دمشق خليفة له
 ملاتيوس كرمة الحموي مطران حلب ودعي افثيميوس . وكان
 هذا ممتازاً بعلمه وصلاحه واهتمامه بتدبير رعيته وبعيداً عن
 المنازعات السابق ذكرها . وكان على اتصال ومحبة مع المسلمين
 الافرنج في حلب . وكان كذلك على اتصال واتحاد مع الاحبار
 الرومانيين . وله في سجلات رومية عدة رسائل تدل على هذا
 وقفنا عليها لا يسعنا نشرها هنا . وقد اعاد تعريب كتب
 الكنيسة وارسلها الى رومية لتطبع هناك باحسان البابا اوربانوس
 الثامن . وهي كتاب السواعي الكبير والقداسات الثلاث
 والافولوجيون الكبير والسنكسار باخبار القديسين في مجلدين
 كبيرين والتبيكون الكبير المعروف بتبيكون دير مار سابا .
 لكن لم تطبع هذه الكتب اذ انتقل البطريرك في اول كانون الثاني
 سنة ١٦٣٥ بعد سبعة اشهر من بطريركيته . واذ شعر بدنو اجله
 اوصى رعيته بانتخاب خلف له القس ملاتيوس الصاقزي من رهبان
 دير مار سابا الذي كان قد احضره الى دمشق ليزين الكنيسة

(١) راجع ما ورد عن البطريركين المذكورين في كتاب نخبة من سفرة البطريرك
 مكاريوس الحلبي صفحة ٣٦ - ٣٩ وفي سيرة البطريرك افثيميوس كرمة بقلم تلميذه
 البطريرك مكاريوس التي نشرت في المسرة في سنتها الرابعة

باليقونات من تصوير يده . فوافقوه على ذلك ورسمه بيده وهو مريض مع المطارنة المقيمين حينئذ في دمشق وجوارها واعطاه اسمه افثيموس^١

كان افثيموس هذا اصله من جزيرة صاقز او شيو من اليونان ولذلك لقب بالصاقزي والرومي والمصور تمييزاً له عن سالفه افثيموس كرمه الحموي الذي سار نظيره سيرة صالحة في رعيته حتى انه عندما شعر بدنو اجله اشار على رعيته بانتخاب خلف له ملاتيوس مطران حلب احد تلاميذ سالفه المذكور . وافثيموس الصاقزي المذكور هو الذي اتى بالاباء اليسوعيين الى دمشق سنة ١٦٤٣ وجعل رئيسهم الاب ايرونيموس Père Jérôme Queyrot في قلاية البطريركية كاتباً له ومعلماً لابن اخته الذي كان شماساً عنده وصار فيما بعد مطراناً على حماه وبتطير كاً باسم ناوفيطوس كما سيأتي ذكره . ليس افثيموس كرمه كما حكى هذا غلطاً بعض الكتاب المتأخرين الذين ربما ساقهم الى هذا تصحيف اسمه بالعربي فقراه افثيشيوس^٢ مع ان افثيموس كرمه كان قد مات سنة ١٦٣٥ حسب رواية مكاريوس وغيره وذلك بشهادة غير واحد من

(١) راجع ما ذكره عنه الشماس بولس في كتابه سفرة البطريرك مكاريوس صفحة ٣٩ وترجمة حياته بقلم تلميذه البطريرك مكاريوس التي نشرت في المسرة بستها الرابعة
(٢) تصحف اسم افثيموس الصاقزي على العلامة Lequien او على من نقل له هذا الاسم عن مخطوط بالعربي فقراه افثيشيوس لقرب الصورة بالخط بين افثيموس وافثيشيوس وتبه بهذا الغلط كثيرون نقلوا عنه دون تحقيق

اليسوعيين المعاصرين له او القرييين عهداً اليه

وليس بصحيح ما رواه لوكيان ونقله عنه غيره بان
مكاروريوس ذهب الى القسطنطينية سنة ١٦٤٣ وسعى بعزل سالفه
وجلس مكانه اذ من المحقق بشهادة مكاروريوس نفسه مع غيره ان
افثيميوس الصاقزي مات وهو بطريك في ١١ تشرين الاول سنة

(١) كتب الاب بسون P. Besson في صفحة ٦٨ من كتابه الموسوم بسوريا
(La Syrie Sainte) عن اصل رسالتهم الاولى في دمشق ما يلي

Cette mission est l'ouvrage du P. Jérôme Queyrot, qui fut
mené D'Alep à Damas, sur le commencement de l'année 1643,
par le patriarche grec Euthymius, de l'île de Chio, et du rit
romain, pour l'instruction de la jeunesse, nommé ment son ne-
veu, et pour la composition de ses lettres circulaires, et de ses
patentes grecques et arabes.

وكتب الاب ناخي Nachi في صفحة ٢٢٦ عن اصل رسالتهم في دمشق في مولفهم
المعرف (Lettres Edifiantes) ما يلي

Ce fut en cette ville que se fit notre second établissement.
Nous en eûmes la principale obligation à un saint évêque grec
nommé Eutimios, natif de Chio. Il mena avec lui le père Jé-
rôme Queyrot pour l'aider de ses conseils et pour prendre soin
de l'éducation de son neveu qui avait embrassé l'état ecclési-
astique et pour être son missionnaire dans la ville

(٢) بين المخطوطات العربية في مكتبة القبر المقدس في القدس الشريف كتاب
الانجيل برقم ٣٧ بخط يد جبرائيل ابن يعقوب الحلبي كتبه في دمشق الشام في ايام
افثيميوس البطربرك الانطاكي سنة ١٦٤٦ . . . وفي المكتبة المذكورة كتابان برقم ١٦
و ١٧ اوقفها الشاس بولس ابن السيد الكاثوليك ملاتيوس مطران حلب بجاشية كتبها
بخط يده ثم اثبت المطران ملاتيوس ذاته هذه الوقفية بخط يده عن روح اخته
كاترينا بنت الجوري بولس الحلبي في ٢٢ شباط سنة ١٦٤٧ وهي السنة التي صار فيها
ملاتيوس بطركاً بعد تسعة اشهر من هذه الوقفية باسم مكاروريوس

١٦٤٧ في نفس دمشق ودفن في مغارة البطاركة المعروفة هناك .
وان مكاريوس جلس مكانه بعد موته بشهر في ١٢ تشرين الثاني
وقد احتفل بارتقائه الى الكرسي البطريركي ستة مطارنة في نفس
الكنيسة البطريركية المعروفة بالمريمية . ولعل هذا الغلط نشأ عن
وجود تصديق البطريرك مكاريوس لكتاب اعتراف الايمان
الارثوذكسي الذي فحصه وصدقه البطريرك القسطنطيني برثانيوس
في مجمع من اكليروسه في ١١ اذار سنة ١٦٤٣ . والواقع ان
مكاريوس صدق بامضائه لهذا الكتاب بعد هذا التاريخ اي بعد
ان تنقحت ترجمة هذا الكتاب الى اليونانية برسم الطبع عندما
ذهب الى القسطنطينية بطريقه الى روسيا بين سنة ١٦٥٢
و١٦٥٣ . ويفهم من المقدمة التي في صدر هذا الكتاب بقلم
البطيرك الاورشليمي نكتاريوس ان هذا صدقه في ٢٠ تشرين
الثاني سنة ١٦٦٢ التي طبع فيها الكتاب المذكور لاول طبعة
باللاتيني واليوناني

فتولى اذاً ملاتيوس المذكور البطريركية سنة ١٦٤٧ ودعي
مكاريوس . وقد امتاز بعلمه وانكبابه على الدرس والبحث
والكتابة تاليفاً وتعريباً ونقلًا لكلمياً يخص تاريخ البطريركية
الانطاكية وبرشياتها وطقوسها وقديسيها ولذلك زار كل
ابرشياتها بدمنها وقرأها واديرتها العامرة وخلف لنا تركة تاريخية
ثمينة جمعها بمساعدة ولده الارشيديا كون بولس . لولاها ما كنا

نعرف من امور البطركية الا القليل . واكثر مؤلفاته لم يزل مخطوطاً بهذا الشأن . وقد طبعنا منها نخبة من كتاب رحلته بقلم ولده الارشيدياكون بولس فيما يخص البطركية الانطاكية والبطاركة ولذلك نقف هنا بالكلام عنه ونحيل القاري الكريم على مطالعة تاريخ حياة هذا البطريرك في الكتاب المشار اليه . ومات في ١٢ حزيران سنة ١٦٧٢ في دمشق .

وبعد موت مكاروريوس سعى حفيده الشماس حنانيا الابن الاكبر للشماس بولس ان يكون بطريركاً اخوه الاصغر الشماس قسطنطين الذي كان يرشحه لذلك جده مكاروريوس . وكان حنانيا بعد موت والده سنة ١٦٦٩ قد اضحى قهرمان القلاية البطركية والقيم على اموالها . وبفضل ما كان له من النفوذ والوجاهة بمقامه هذا وبفضل ما بذل في هذا السبيل من مال البطركية الى والي الشام والقاضي وذوي الشأن فيها وبفضل ما كان قد ترك مكاروريوس من الاثر الحسن في البطركية تكلم سعيه بالنجاح وارتسم الشماس قسطنطين بطريركاً باسم كيرلس في ٢ تموز سنة ١٦٧٢ في كنيسة بيروت بوضع يد غريغوريوس مطران حوران بمعاونة لاوندوريوس اسقف صيدنايا وجرمانوس اسقف معلولا وقارا

(١) نشرت في القرن الماضي ترجمة رحلة البطريرك مكاروريوس بالانكليزية ثم بالروسية بغير نصها العربي . سنة ١٩٣٠ نشر اول جزء من نصها العربي مع ترجمة فرنساوية في باريس . وظهر الجزء الثاني سنة ١٩٣٣

ورومانوس اسقف الزبداني والفرزل وحضور بعض اعيان دمشق الذين اتوا منها بقائمة الانتخاب بايعاز الوالي . وعاد كيرلس الى دمشق واستولى على البطركية واستوى على عرشها ولم يكن عمره حينئذ اكثر من احدى وعشرين سنة على الأرجح على ان فريقاً اخر من اهل دمشق اكثر عدداً واقوى نفوذاً كان يريد مع اكثر المطارنة بطريركاً نوافيطوس الصاقزي السابق ذكره مطران حماه الذي كان قد تربي في القلاية البطركية من عهد خاله البطريرك افثيموس ثم صار وكيلاً في دمشق للبطريرك مكاريوس عندما سافر الى روسيا سفرته الثانية سنة ١٦٦٦ . وكان افضل المطارنة علماء وخبرة بامور البطركية . واذ احسوا بهوى والي الشام وميله الى ابن البطريرك اجتمع المطارنة في بيروت مع فيلبوس مطرانها وارميا مطران صور وانطونيوس مطران بعلبك ليكونوا بعيدين عن والي الشام ورجاله وعن الشمس حانانيا واصحابه . لكن لما علم الوالي باجتماعهم في بيروت حضر اليها وتبعه الشمس قسطنطين ومشايخه وصرح الوالي لحزب المعارضة بقوله لهم « اعلموا اني امركم بانتخاب الشمس وجعله بطريرك . والافشغلكم

(١) ذكر اثناسيوس الدباس في تاريخه اليوناني لبطاركة انطاكية ان كيرلس كان عمره حينئذ ثمانين سنة وهو مطابق لقول اخصامه كما ورد في ملحق تاريخ البطاركة للخوري مخائيل بريك . لكن ذكر الشمس بولس انه تكمل سنة ١٦٤٤ وان قسطنطين ولد قبل سفره الى روسيا سنة ١٦٥٢

معي وانا خصمكم» فاقضى الحال ان يغادروا بيروت حتى لا يضطروا
مكرهين الى الاشتراك برسامة الشماس المذكور بطريركاً
وكان دوسيتاوس بطريرك اورشليم قد اتم ترميم سقف
كنيسة المهد في بيت لحم واتم مجمه المشهور فيها لتحريم بدعة
كلوينوس في ٢٠ اذار سنة ١٦٧٢ فقصد ان يطوف البلاد بطريقه
الى القسطنطينية لجمع الاحسان لوفاء الديون التي تراكت عليه مما
صرفه على هذه الكنيسة وفي سبيل منازعاته مع الرهبان
الفرنسيين كان على ملك بعض الاماكن المقدسة. واذ بلغ دمشق لم
يجد فيها من الاكرام والمساعدة المالية ما كان يرجو من الشماس
حنانيا واخيه فحفظها في قلبه وسار الى حماة فاستقبله فيها مطرانها
ناوفيطوس احسن استقبال. ولا بد ان يكونا قد تشاكيا من
كيرلس البطريرك الشاب وتفاوضا بامر حظه عن البطريركية
واحالتها الى ناوفيطوس بواسطة البطريرك القسطنطيني ومجمعه.
وكان دوسيتاوس المذكور نادرة عصره بعلمه وعقله ودهائه
وغيرته الجنسية بين اليونان. وكان مع هذا صديقاً خاصاً
لناوفيطوس منذ كان هذا وكيلاً للبطريرك مكاروريوس. واذ بلغ
دوسيتاوس القسطنطينية وقابل بطريركها ديونيسيوس الرابع
صنيعة الوزير الاعظم قرا مصطفى باشا كالمه بما اوحاه اليه بغضه
لكيرلس عن حداثة سنه وجهله وبلغه عن ناوفيطوس ما شاء حبه
له عن سعة علمه وخبرته وعقله...

فعقد البطريرك ديونيسيوس المذكور مجمعاً من البطاركة
 والمطارنة المقيمين هناك وفيهم البطريرك دوسيتاوس المذكور
 في شهر تشرين الثاني من هذه السنة ١٦٧٢ وحكموا فيه بحط
 كيرلس من البطريركية وحرمه معتمدين بذلك على استدعاء
 اخصامه وتقرير البطريرك دوسيتاوس المشار اليه بغياب كيرلس
 وبدون مخبرته . ثم انتخب المجمع ذاته بطريركاً لانطاكية
 ناوفيطوس المذكور مكانه وسلموه بذلك صكاً من مجتمعهم
 وقدعدوا عملهم هذا من باب الضرورة اقتضاها استدعاء مطارنة
 البطريركية الانطاكية ورعايتها صيانة للايمان الارثوذكسي ولشرف
 الكنيسة الانطاكية واولادها ثم نالوا له براءة سلطانية بتقليد امر
 البطريركية له . وعاد ناوفيطوس بذلك الى دمشق واستولى على
 البطريركية بموجب البراءة السلطانية بدون مانع وكان كيرلس
 غائباً حينئذٍ عن دمشق ولما عرف بذلك بادر بالعودة اليها
 سريعاً وقام النزاع بينه وبين ناوفيطوس ومشايعها واشتدت
 الفتن لسبب ذلك الى اشنع ما يكون . وقد صبغ اصحاب كيرلس
 حزبهم بحب الوطن والغيرة على حفظ حقوق الطائفة والبطريركية
 الانطاكية وتقاليد القديمة بانتخاب بطريركها منها وفيها بدون
 مداخلة الاروام الغرباء عنها . وكذلك اصحاب ناوفيطوس البسوا
 حزبهم ثوباً بصبغة الغيرة الدينية ومراعاة ناموس الكنيسة الشرقية
 العام وشرف البطريركية والامة الارثوذكسية بعدم صحة انتخاب

شماس شاب جاهل بطيرير كأم يبلغ السن القانوني ليكون كاهناً
بامر الوالي المسلم بدون اختيار الرعية له ولا للمطارنة الذين هم
اولى منه بالبطريركية وعابوه بوصمة السمونية بما دفعه من المال
الى والي الشام واصحابه مع انهم دفعوا هم مبلغاً اعظم للسلطان

(١) تولى ناوفيطوس البطريركية الانطاكية سنة ١٦٧٢ التي ارتسم فيها
بطيرير كأم كيرلس قبله بقليل كما يصرح بذلك نص رسالة المجمع القسطنطيني
وسجلاته وغيرها. ويظهر ان ناوفيطوس المذكور كان مستقلاً بامور البطريركية
وحده دون مزاحم ولا معارض في ٣ ايار سنة ١٦٧٣ حينما قابله الاب مخائيل
اليسوعي Michel Nau وطلب منه ان يمضي صورة اعترافه بايمان الكنيسة الشرقية
بحقيقة الاستحالة الجوهرية في القربان المقدس دحضاً لاقوال اصحاب بدعة
كلوينوس الذين كانوا يشيرون زوراً ان الكنيسة الشرقية لا تعتقد بالاستحالة
وقد امضاها معه في دمشق غريغوريوس مطران حوران وانطونيوس مطران
بعلبك ورومانوس اسقف الزبداني واربعة عشر كاهناً وستة شمامسة وعدد وافر
من اعيان طائفة الروم فيها من رؤسا العيال الكبيرة وبين الكهنة يذكر
اسم الخوري مخائيل ونظن انه الخوري مخائيل صيني

وفي ١٥ من ايار نفسه امضاها له في صيدا مطرانها ارميا مصداقاً لصحة
امضاء البطريرك ناوفيطوس لها وانها صورة اعترافه بايمان الكنيسة الشرقية
وامضاها معه من كهنة صيدا الخوري حنا والخوري بولس والكاهن منصور في
قنصلية فرنسا في صيدا. ثم كذلك صدق عليها مطران بيروت فيلبوس مع
اثنين من كهنتها سابا واورجيوس على امضاء وختم البطريرك ناوفيطوس وان هذا
ايمان الكنيسة الشرقية ويظهر ان المذكورين كانوا مشايخين لناوفيطوس المذكور
كما يبان من مراجعة الكتاب المشهور بهذا الشأن Perpétuité de la foi de
l'Eglise catholique sur l'Eucharistie, vol. 11, p. 1255.

وللوزير الاعظم حتى نالوا البراءة السلطانية التي يذكر فيها المبلغ المدفوع لذلك عدا الخدمات والعبوديات او الهدايا المالية لذوي الشأن لاجل الحصول عليها .

وما لبث اصحاب كيرلس حتى ارسلوه الى القسطنطينية برسائل التوصية ليصلح حاله مع بطريركها ومجمعه ومع رجال الدولة . وكان قد انعزل البطريرك ديونيسيوس في ١٤ آب سنة ١٦٧٣ وتولى مكانه جراسيموس الثاني فبرر كيرلس نفسه لديه ولدى مجمعه بدون صعوبة ونال براءة سلطانية بتقرير البطريركية له وعاد الى دمشق واستولى بموجب هذه البراءة على البطريركية فاضطر ناوفيطوس ان يتركها ويخرج من دمشق واخذ يطوف ابرشيات المطارنة اصحابه . وبعد ان جمع المال اللازم ذهب الى القسطنطينية المرة الثانية واصلح حاله مع بطريركها برثانيوس الرابع الذي سعى بعزل جراسيموس وتولى البطريركية مكانه سنة ١٦٧٤ . وعاد ناوفيطوس الى دمشق وتولى البطريركية واضطر كيرلس ان يخرج من دمشق وجعل يطوف ابرشيات المطارنة اصحابه ولاسيما حلب ووطنه التي كان فيها عدد النصارى الروم يوازي نصف ساكنى الابريشيات الانطاكية . وهم اكثر غنى بتجارهم الواسعة شرقاً وغرباً وكان لبعض التجار منهم شأن في القسطنطينية لا يستهان به فلاذن بهم كيرلس واصلح حاله هناك وعاد الى دمشق واستولى على البطريركية بموجب البراءة السلطانية من جديد .

ولا نعلم بتحقيق كم تكرر هذا الامر الى سنة ١٦٨٢ اذ تراكت
الديون كثيراً على ناوفيطوس بما صرفه في سبيل البطيرير كية بدون
ان يقر له قرار فيها وقد شاخ وضعف جسمه وعزمه وازعجه اصحاب
الديون حتى اضطر ان يصالح كيرلس وتنازل له خطأً عن دعواه
بالبطيرير كية بشرط ان يوفي عنه ما عليه من الديون وان تعطى له
برشية اللاذقية المترملة من مطرانها حينئذٍ ويكون دخلها معاشاً
له وان يحفظ له لقب البطيريرك شرفاً فقط . واقام ناوفيطوس
المذكور في اللاذقية نحو اربع سنوات الى ان مات وارتاح بال
كيرلس بدون مزاحم ان ان قام اثناسيوس الدباس الدمشقي

(١) يستفاد من ترجمة حياة السيد بيكيه Piquet (صفحة ٣٢٨ و ٣٤٢)
• طران بغداد الفرنساوي اللاتيني الذي كان سابقاً قنصل فرنسا في حلب انه اذ
كان في هذه المدينة سنة ١٦٨١ واول سنة ١٦٨٢ كان النزاع مستحراً فيها بين
ناوفيطوس وكيرلس ومشايعها بقوة البراءة السلطانية التي كان كل منها بيده
واحدة . وان كيرلس ذهب الى بلاد الكرج لطلب الاعانة من اهلها قبل
سفره الى القسطنطينية على خصمه وان ناوفيطوس اغتم فرصة غياب كيرلس عن حلب
وحضر اليها وكان له من اهلها حزب لا باس به وانه عاون والي حلب على
تفريم حزب كيرلس . وبلغ الف قرش من معاملة ذلك الزمان مما يساوي ثلاثة الف
قرنك ذهب في ايامنا علاوة على ما طلب الوالي لتنفيذ البراءة السلطانية وما اقتضى
في هذا السبيل لرجاله وما طلبه البطيريرك ناوفيطوس انفسه من الطائفة اذ كان لا
محالة اكثر من هذا المبلغ وكان منها في حلب حينئذٍ نحو عشرين الفاً

ينازعه على البطريركية كما سيأتي الكلام عليه في محله ان شاء الله^١

(١) وقفنا على حاشية مفيدة بهذا الشأن علقها ناوفيطوس المذكور بخط يده على كتاب مواعظ القديس يوحنا في الذهب من مخطوطات دير سيدة البلمند هذا نصها: «ناوفيطوس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق. لما كان بتاريخ ٢٧ نيسان سنة ٧١٩٠ لادم (١٦٨٢ م) حضرنا الى الدير العاصر المكتفي بلمند ووقفنا هذه المواعظ . . . »

وكذلك وقفنا على حاشية مفيدة بهذا الشأن علقها البطريرك كيرلس بخط يده على كتاب تفسير انجيل متى للقديس يوحنا في الذهب من مخطوطات الدير المذكور بقسمين . القسم الاول هذا نصه « كيرلس برحمة الله تعالى البطريرك الانطاكي وسائر المشرق . هذا الكتاب وقف مؤبد على كنيسة السيدة بحروسة دمشق سنة ٧١٩١ لادم (١٦٨٣ م) »

والقسم الثاني كتبه بعد ذلك وهذا نصه : « وقد اوقفناه على ديرنا المعروف بدير البلمند لاجل ان يتعزوا به الاخوة الرهبان . وذلك حين الاضطهاد على كنيسة دمشق من جماعة المارقين الملقين ذواتهم بالكاثوليك حين تسلطوا على الكنيسة واستولوا عليها . . . »

فالخاص من ذلك ان ناوفيطوس بموجب الحاشية الاولى كان مستقلاً بالبطريركية الى آخر نيسان سنة ١٦٨٢ . وبموجب الحاشية الثانية بتسما الاول كان كيرلس مستقلاً وحده بالبطريركية سنة ١٦٨٣ . ثم نقل بعد ذلك هذه الوقفية من كنيسة المريمية البطريركية في دمشق الى كنيسة دير البلمند عند ما تغلب انناسيوس الدباس واستولى على البطريركية وكنيستها باسم وبقوة الروم الكاثوليك في دمشق كما سيأتي بيانه بالتفصيل في محله ان شاء الله . ولا بد ان كيرلس اخذ معه حينئذ ما هو اكثر قيمة من هذا الكتاب واخف حملاً مما لم يصل الينا ذكره ومعرفته

نقف هنا في هذا الفصل من تاريخ حياة هذا البطريك الطويلة المضطربة بكثرة الفتن والمنازعات على البطركية وقد طال بنا نفس الكلام فيه وسيأتي باقي الكلام عليه في الفصول التالية في محله كما يقتضي سياق التاريخ والله المستعان على اتمامه .

تنبيه : طالعنا وراجعنا لتحريّر هذا الفصل والفصول التالية بعده معا قبله عدة كتب مطبوعة ومخطوطة تقدم ذكر بعضها في محله . وزى انه يجب علينا هنا ذكر المهم منها مما هو في حوزتنا تسمه للفائدة التاريخية لتحقيق ما نقلناه اوخصناه منها في هذا الفصل بعد درس اصولها الدرس الشافي ومقابلتها مع ما نقله عنها من تصدى لكتابة تاريخ البطارقة

اولا موجز تاريخ بطارقة انطاكية تاليف البطريك مكاريوس الحلبي
ثانياً مذكرات البطريك المذكور الخاصة بتاريخ البطركية وبطارقة انطاكية ومطاراتها المتأخرين الى عهده بالقرن السادس عشر والسابع عشر .
ثالثاً سيرة حياة البطريك افثيموس كرمه مطولة بقلم تلميذه وخليفته البطريك مكاريوس المذكور . نقلناها كلها مع غيرها عن نسخة مكتبة الواتيكان برقم ٦٧٩ من المخطوطات العربية كتبها وقابلها القس لاونديوس سالم الحلبي ١٧٥٧ . وقابلناها على نسخة من هذه المجموعة ذاتها في المكتبة ذاتها كانت سابقاً في مكتبة مجمع انتشار الايمان برقم ١١٧ . كتبت في سنة ١٧٥٧ يقول ناسخها انها النسخة الثالثة عن الاصل . وهي مرجعنا الاول والاخير وعليها جل اءتمادنا بذلك لان صاحبها البطريك مكاريوس كان اوسع الناس علماً بامور البطركية وتاريخها لذلك ويصح ان يعوّل على كلامه اكثر من سواه
رابعاً سفرة البطررك مكاريوس المذكور بقلم ولده الارشيدياكون بولس الذي لا محالة كتبها باملا . والد المشار اليه وتحت نظره . وعندنا منها عدة النسخة التي طبعنا منها نخبة منذ عشرين سنة ونيف النسخة الكاملة التي طبع في باريس



المرحوم الخوري مخائيل سرحال المخلصي

١٩١٦ - ١٨٦٨

شهيد الواجب

نبذة من حياة المرحوم الاب مخائيل سرحال ب م

تابع

الا انه كان قلقاً من طول المدة التي قضاها في الدير المذكور اولاً بسبب الحرب ثم بسبب انه كان عنده امانات كثيرة للاخوية وغيرها وكان يخاف ان تقفل البنوكة ولا يعود يتمكن من اخذ الامانات المذكورة . ولهذا التزم ان يرجع الى حيفا حالاً .

قالت لي الأنسة وردة حنا بيدس التي كانت تحدم في الانطوش يومئذ : ان الكاهن المذكور اعرفه جيداً فلم يكن عنده محاباة بالوجوه مطلقاً ولم يكن يزعل احداً ولم ينفر بوجه احد . كان محباً للفقير تقياً باراً حياً اكثر من بنت ولم ار فيه عيباً ابداً وقد عرفته مدة خمس سنوات مرتباً في الانطوش وفي غرفته محافظاً على النظام تماماً وبكل تدقيق . . .

وقد اخبرني حضرة الاب الفاضل الارشمندريت باسيلوس قسيس ب م شريكه بالخدمة الروحية في حيفا قال :

« قد اسعدني الحظ بان ادعى لخدمة الرعية في حيفا على عهد رئاسة الارشمندريت اغايوس نعوم ميتربوليت مدينة صور حالياً برفقة المرحوم الاب مخائيل سرحال ويمكنني ان اقول الحق واجاهر به دون لومة لائم بان ما شاهدت فيه من الغيرة والتفاني في خدمة النفوس وفي تقرب البعيدة منها عن الله الى الكنيسة المقدسة كان نادر المثال . وقد استفدت اشياء كثيرة في ابتداء ايامي في خدمة النفوس كانت مؤونة لي للمواصلة في العمل العائد لمجد

الله وخير الرعية . واظن ان حضوره الى حيفا كان بين سنة ١٩٠٨ و ١٩٠٩ »

مرضه الاخير ووفاته

« وقد كان شغله الشاغل في الروحيات والوعظ والارشاد في الاخويات التي نجحت نجاحاً معتبراً في ايامه . ولم يكل يوماً او يقصر في زيارات المرضى وحملهم على اتمام الواجبات الروحية ولا اذ كر قط ان مريضاً توفي وكان يهتم به الاب المذكور دون ان يوفي واجباته الروحية ويكون مستعداً الاستعداد الكامل لملاقاة ربه . وقد كنت رفيقاً ملازماً له في زيارات الرعية والمرضى ليلاً ونهاراً . وكل مرة يدعى احد منا لعيادة مريض ولو كان ليلاً كنا نذهب معاً . وبقينا مواصلين هذه الخدمة الى ان نشبت الحرب الكونية . وقد كان يقول لي ان هذه الحرب ستكون ويلاتنا عظيمة ويجب ان نشدد عزائمنا ونهني نفوسنا لمواصلة الخدمة بمجد ونشاط . ولما كثرت الامراض السارية في حيفا اهتمت دائرة الصحة بان تتمتع مخالطة اي مريض يكون مرضه معدياً . فرضت امرأة اسطفان الخوري المدعوة لطيفة فاقامت الحكومة عليها حاجزاً صحياً ومنعت مخالطتها الا ان الاب المذكور اذ علم انها في خطر وتاكد له انها ستموت فلكي يتمكن من تهيئة نفسها لملاقاة ربه بالتام واجباتها الروحية خرق الحاجز الصحي ودخل اليها فعرفها ومسحها بالزيت الاخير وناولها القربان المقدس ورجع الى الانطوش مسرور الخاطر . وما مرت الا اربع والعشرون ساعة حتى شعر بانحراف صحته وبوجع رأس شديد الزمه الفراش . فأحضرنا له الطبيب الذي خصه وتاكد له

(ا) قالت لي احدى المتقدمات في الاخوية : انه لما مرض المدعو سلم عطا الله القاطن في الجبل (اي شرقي دار سلم الخوري) كان يلازمه دائماً ولا يفارقه . وحدث انه توفي ولم يكن عنده فتأثر كثيراً لانه لم يكن عنده ساعة انفصال روحه ليعطيه الحلة الاخيرة . فلطم وجهه وقال : ان الله سبحانه يني على ذلك لانه كيف بعد التعم والعبادات يموت ولم يكن عنده . . .

انه مصاب بالحملى الراجعة بسبب دخوله الى غرفة الامراة المذكورة وتاكّد لنا ذلك من وجود الحشرات الناقلة العدوى . ولم تمض عليه مدة طويلة حتى اشتد عليه المرض وامرت ادارة الصحة بنقله الى مستشفى الامراض السارية ، الى دير الراهبات الكرمليات الحبيسات في الزورا او حيفا العتيقة وكانت تستعمله الحكومة كمستشفى . وقبل ان يذهب الى المستشفى المذكور لم يقبل ان يفارق غرفته قبل ان يعترف ويتناول القربان المقدس ويكمل جميع الواجبات الدينية . ثم عمل وصيته الاخيرة في كتاب سلمني اياه لا يزال محفوظاً عندي . وهذا نصها : «

(١١ نيسان سنة ١٩١٦) (في الفراش)

حضرة اخوتي الآباء الاجلاء .

احيط علمكم ما لا بد من معرفته بعد موتي
اولاً : عندي دراهم بين ايرات افرنسية وعثمانية وانكليزية ثلاثة واربعون ليرة ونصف موجودة في الخزانة تحت الخرج .

ثانياً : في دفتر حساباتي ترون مدوناً قرضة بيد حبيب البحري ليرة افرنسية عدد ٢٠٠ ويبد راجي قشقوش ليرة واحدة هي من دراهمي ذكروهم بايغائها للرهبانية في ظرف موافق .

ثالثاً : في ذمة فضول الشامي ٨٥ غرشاً كما ترونه مقيداً في الدفتر اعطوه ما تستحلّه ذمته لقاء خدماته السابقة اذا كان يريد واستوفوا منه الباقي للرهبانية (امي المحبوبة)

رابعاً : ارجو ان تكون الدفنة بسيطة جداً تليق بمن هو راهب مثلي ولا لزوم ان ينزل عليّ الاكل ما هو عتيق .

خامساً : بلغوا احتراماتي لسيادة الاب العام والمدبرين الاجلاء . وارجوكم

ان تصلوا معهم دائماً من اجلي وتغفروا ذنبي وتذكروني دائماً بدعائكم . الوداع !
الوداع !

اخوكم الخوري
مخائيل سرحال
ب م

اذا امكن لسيادة الاب العام ان يتكرم ببضعة دراهم لوالدي في هذه الاحوال الحاضرة وفي المستقبل يستدها من املاكها وهكذا لاختي .
الدرهم الموجودة لي عند جبرائيل الابيض بعد ايفاء ما علي للكنيسة والاختوات منها . تكون البقية دراهمي وليس احد له عندي شيء سوى ما هو محرر في الدفاتر .

» وبعد ان وصل الى المستشفى قضى فيه ليلته . وثاني يوم ذهبت اليه بعد الظهر الواقع في ١٥ من شهر نيسان سنة ١٩١٦ . وبعد دخولي والسؤال عن صحته اجابني قائلاً : يا ابت اقول لك الحق واخبرك بصراحة بان سيدتنا مريم العذراء ظهرت لي في هذا النهار وطلبت الي ان استعد لملاقة ربي وانه لم يبق لي من هذه الحياة سوى اربع وعشرين ساعة اذ نهار غد في مثل هذا الوقت او بعده سأفارقك يا اخي وارجوك الاتنسائي من صلواتك مع حضرة الاب الرئيس وعموم الآباء . واني اودعك منذ الآن . ولما قال لي ذلك استولى علي حزن شديد ولم يعد بامكاني ان انظر الى وجهه الذي كان يتدفق نوراً . وبعد ما قضيت معه وقتاً بالتشجيع حتى الساعة الثامنة مساءً رجعت الى الدير . وثاني يوم مساءً اتانا جندي واخبرنا بان الخوري في خطر شديد ويجب ان نذهب لمقابلته . فذهبت حالاً مشياً على الاقدام اذ لم يكن بعد وسائل للنقل بسرعة ولم اكد اصل الى المستشفى حتى كاد يغشى علي من شدة التعب ودقات القلب . فدخلت عنده واذا هو في آخر رمق من حياته فأسرعت حالاً باعطائه الحلة الاخيرة ولم اكد انتهي حتى فارق الحياة فقلت واسفاه علي كاهن الغيرة

والنشاط ان يفارق هذه الحياة حين الحاجة الشديدة اليه . . . ثم سألت مديرة المستشفى عن السبب الذي عجل وفاته فأفادتني بقولها : دخلت اليه عصارى النهار ووضعت له ميزان الحرارة حتى اعرف درجة الحرارة معه وخرجت لمقابلة مريض في حجرة اخرى ثم رجعت لأخذ الميزان من فيه فلم اجد احداً في الحجرة ! . . فنظرت من الشباك لجهة الغرب فاذا هو واقع من الشباك الى الارض عن علو ينيف على خمسة امتار . والغريب الذي ادهشني ان وقوعه على البلاط لم يسبب له ادنى كسر او جرح . وبعد وقته قام ووقف الى جانب الحائط ثم مشى مسافة صغيرة وطلع على الدرج الى حجرتة كأنه لم يصب بأذى ! »

ولما مات ونفى خبر وفاته في البلدة قرعت الاجراس وذرفت دموع غزيرة جداً عليه ! . . ثم نقله الجند الى المقبرة العمومية ليدفن في الكابلا التي كانت هنالك وقد احتفل بصلاة الجناز سيادة الارشمندريت اغابيوس نعمو ميتروبوليت صور حالياً وكان وقتئذ رئيساً في حيفا وكذلك قدس الاب الجليل الارشمندريت اغناطيوس جمال ب م النائب الاسقفي العام آنئذ والارشمندريت باسيلوس قسيس والحوري انطون مجو . ثم دفن مبكياً هليو على صفاته واخلاقه الطيبة .

نقل رفاته

لما احتل جيش الحلفاء هذه البلاد ووقعت قسمة بريطانيا العظمى على ارض فلسطين اهتمت الحكومة قبل كل شيء بمد خط السكة الحديدية لتصل فلسطين بارض الفراعنة . وقد اقتضت هندسة مد الخط ان يمر بكابلا المقبرة المذكورة ، فخبرت الحكومة سيادة المطران غريغوريوس الحجار راعي الابرشية بلزوم هدم الكابلا ، فكان من البيديهي ان تنقل رفات اليفقيد الى الكنيسة الكاتدرائية ، وضرب الموعد لذلك . وكان على الارجح

في ايام الصيام الكبير من سنة ١٩١٩ . وفي اليوم المعين احتشد ابناء الطائفة حول سيادة راعيهم الموقر وكهنتهم الافاضل ومشوا موكباً مهيباً الى المدفن وفتحوا القبر حيث يستريح الاب مخائيل ورفعوا منه التابوت ثم كشفوا غطاءه فاذا الجسم لا يزال في حالته الطبيعية لم يلعب فيه الفناء . وقد اخبرني جناب السيد سامي طنوس لطفي من حيفا وقد كان حاضراً قال : « لما فتح التابوت تقدمت لارى فاذا وجه الفقيد اصفر وشعر لحيته اشقر احمر . . . ولا يزال هذا الرسم مطبوعاً في خيلتي حتى الان »

لا ضرورة ان ابين التأثير البالغ الذي احده ذلك في قلوب الحشد الغفير فهو طبيعي بديهي ولا سيما في نفوس ذاقت من محبة وعطف وغيره الاب مخائيل ما اجلت له ذكره وعرفت فضله وسامي جهوده . فلا بدع بعد ذلك ان تحيي رفاته الكريمة وتكبر الاحتفاء بنقلها لتحيي ذكره الطيب وصفاته السامية . فبعد صلاة وجيزة وضع التابوت القديم والجثمان معاً في تابوت جديد ورفع الجميع على الاكف وتقدمت راية الصليب الموكب العظيم وساروا الى الكنيسة الكاتدرائية بهابة بالغة واحتفال نادرا اشتركت به مدينة حيفا صغيرها وكبيرها .

وبعد صلاة الجنائز اودع الجثمان في المدفن المعد للكهنة في الكنيسة الكاتدرائية نفسها تحت السكرستياً والجميع يرددون الرحات الواسعة على من تهالك في خدمة نفوسهم وضحي بجزائه لاجل مساعدتهم واسعافهم في كل احتياجاتهم الروحية .

ولا بد لي من التنويه قبل الختام بذكر حادث تكرر مرتين الى الان ، وهو سلامة ذلك الجسم الكريم من الفناء ففي سنة ١٩٢٥ توفي المرحوم الاب اغاييوس المصري المخلصي ، ولدى فتح المدفن كشف احد الآباء العطاء عن تابوت المرحوم الاب مخائيل فاذا الجثمان كاملاً كما كان يوم نقله من المقبرة العمومية . واذا توفي بعد مدة ايضاً احد الكهنة وكشفوا عن الاب مخائيل

رأوا الجثمان صحيحاً كما كان ايضاً . . .

الخاتمة

ليكن ذكره موبدا

تلك هي خلاصة ما عثرت عليه من المعلومات عن حياة المرحوم الاب مخائيل سرحال احد آبائنا الرهبان المخلصين الذي ذهب ضحية الواجب المقدس في خدمة الرسالة والنفوس .

ولقد استرعى انتباهي منها بنوع مخصوص اجماع الجميع على انه كان وديعاً لطيفاً محبباً ومحبوباً تترسم في صفحة وجهه تلك الصفة الجميلة فتشع بنور سماوي يجذب اليها القلوب حتى قيل عنه « انه كان حياً اكثر من بنت » إلا ان هذا الحياء المقدس لم يمنعه يوماً عن القيام بالواجب والاقدام لاجله على جليل الاعمال والتضحية ايضاً بحياته ، ليتحقق قول من قال : « ان الوداعة هي القوة »

ولعمري اليس ان اقتحامه الامراض السارية دون وجل من عدواها الفتاكة هو دليل قوة وشجاعة بطولية لانتهاج الموت عينه في سبيل حب الله وتمجيده بتقديس النفوس والغيرة على خلاصها واعدادها للسعادة الابدية ؟! اجل ان في ذلك اقوى برهان على حب الله بحب الواجب حباً يسمو به الى مقام الاستشهاد اذ « ليس لاحد حب اعظم من هذا ان يبذل الانسان نفسه فداءً عن احبائه » ومثل هذا خليق ان يدعى بالحقيقة « شهيد الواجب »

وان في ما نقله لنا عنه حضرة الاب الجليل باسيليوس القسيس بم زميله في الخدمة يومئذ من ظهور الام البتول له واخبارها له بدنو اجله ما يحقق ان الله رضي بتضحيته كل الرضى !! وماذا يدل بقاء ذلك الجسم سالماً من الغناء الى اليوم ؟ اني لا اريد ان اسبر غور احكام الله الخفية ، فاكتفي ان اعظمته الالهية واذيع حمده على كل تدابيره في كاهنه النعير وخادمه الامين .

على اني كنت اود ان اتوسع في حياته هذه او اعرف منها ما أستريد في تبليانه
ارواءً لغلتي في نشر هذه المعلومات القليلة ، لكن عذري اني لم اعرفه شخصياً
ولم اعاشره بذاتي لأتبين من احواله الطيبة ما اقدر ان اتبسط به تذكرة
وعبرى . وانما كنت اجمع وانا تلميذ عن اخلاقه الكريمة وصفاته الكاملة ما
كان يزداد مع الايام في النفس شوقاً لاستجلاء تلك الحياة الخفية المجيدة ،
فجعلت استجلي ادوارها الفاضلة ممن عايشوه وعاشروه . ولسبب ان ما
يعامونه عنه لم يدون ولم يسطر على الورق فقد لعبت باكثره آفة الانسان اي
النسيان ، الا ما قلَّ جداً مما اوردته في هذه الاسطر القليلة .

فيا حبذا لو نودع اعمال حياتنا يوميات مكتوبةً تحيي الذكر بعد ذهابنا ،
لا للفخر واكتساب المجد من الناس ولكن ليكون للتاريخ ما يعجد به اسم
المخلص الذي عدنا أمناء فنصبتنا للخدمة .

واني اتطفل ايضاً بامنية لدى آبائي واخوتي الخالصين الاحياء ولا سيما
الشيخوخ منهم لو يحيون لنا ذكر جدودنا الاولين الذين ولدونا للمخلص القدوس
وللام الرهبانية فيكتبون لنا سير اعمالهم المبرورة تبصرة وذكرى يأتم بها
الابناء والخلف الكريم .

هذا ورجائي اني لا اكون قد تطاولت فيما بسطت وكتبت واملي ان الاقي
من لطف آبائي وكرم اخلاقهم عاذراً عن جرأتي فيما اقدمت عليه في كتابة
هذه الكلمة ولو انها قاصرة . والله تعالى من وراء النيات .

« أمَّا الصديق فانه وان تعجله الموت يستقر في الراحة »

محادثة

في القديس اغناطيوس الشهيد

القاها حضرة الاب الفاضل نقولا برخش ب . م

(تابع)

ويزيد الملاحظة السابقة رجوحاً ان خصوم رسائل القديس الذين ينكرون انه هو مؤلفها يدعون ان هذه التسمية هي من جملة البراهين الداخلية التي تثبت قضيتهم ورأيهم فتسميته ذاته هذه التسمية هي من الامور غير اللائقة به الا ان التخلص من ادعاء الخصوم لسهل . فنجيب بأن لقبه هذا حقيقي قد اخذه من احتضان المسيح الاله له وليس في هذا شيء من التخمين القصصي الذي لا اساس له تاريخياً ، وهكذا يشرح هذا التفرد الخاص به دون غيره ، ولو ان لقبه أخذ فقط بمعناه الروحي المجازي لكننا رايناه في غيره ، وحقاً انه لأمر غريب ان تؤخذ تلك التسمية بمعناها الروحي المجازي فقط ، ولا نرى سبباً كافياً لهذا التفرد الا اذا اخذنا اللفظة اولاً بمعناها الاصلي الحقيقي التاريخي .

على اننا لم نقدم حتى الان سوى تخمينات محتملة لم يأت على ذكرها احد من الذين كتبوا او تكلموا عن هذا القديس ، فقد

حان لنا ان نبحث عن البراهين التاريخية التي تؤيد قضيتنا وان
ننظر فيها بامعان ونقد ولكي نزيد قضيتنا ثبوتاً نبسط اولاً براهين
الخصوم - ثانياً نأتي ببراهيننا - ثالثاً نرد براهين المعاكسين بالنقد
والتحليل التاريخي . اما رأينا فنقدر ان نعرضه بنص القضية التالية
ان توحيد القديس اغناطيوس الثاويرس بذلك الصبي
الانجيلي لامر محتمل جداً بل يبين لنا انه حتى الان رأي اكثر
احتمالاً من الرأي المعاكس .

اولاً - عرض براهين الخصوم

ان البراهين التي يستند اليها ذوو الرأي المنكر توحيد
قديسنا بالصبي الانجيلي هو على نوعين : سلمي ، وايجابي .
١ - البرهان السلمي وما اليه

ان ذوي هذا الرأي يعتصمون اولاً بعدم وجود ما يؤيد
قضيتنا في المؤرخين والاباء الاقدمين ، اي انهم يعتصمون
بسكوت التقليد عن هذه المسألة - ثانياً يعتمدون على انكار
بعض الاباء انكاراً صريحاً لما نحن ندافع عنه ، وفي اعتقادهم ان
هذين البرهانين كافيان لنقض رأينا ولابادة قضيتنا اذا كانا
حقيقيين ثابتين ، الا ان المنكرين يسلمون معنا بانه وجد تقليد
متأخر جداً ولذا لا يمكن ان يحفل به ، وهذا التقليد يرتقي على
الكثير الى القرن التاسع والعاشر قد نقله المفسر الشهير المدعو
متافروستيس (Metaphrastis) وهو قد نقله للخلف من اليونان الذين

اخذوا اخذه في الامر دون روية او نقد. ويقولون من المعلوم ان سمعان المفسر مؤرخ لا يرعى ذمة التاريخ عادة بل قد يزيد عليه حسب ما توحيه اليه اوهامه او مخيلته، ولذا هو اقرب الى المؤلف القصصي الروائي منه الى المؤرخ الناقد المدقق، فكيف اذن تستطيعون ان تعتصموا به فكأنكم تعتصمون بروائي خيالي وليس بمؤرخ ثابت رزين .

زدعلى ما ذكر ان المتأفرستيس هو من كتاب القرن العاشر، فشتان ما بينه وبين القديس الثاوفرس، فبينهما تسع مئة سنة تقريباً، مدة طويلة لا يستهان بها، فامر تاريخي يروى بعد هذه المدة دون سند او نص يجب الا يصدق بل ان يرذل رأساً وصریحاً لان راويه يرويه مجاناً وما يروى مجاناً ينكر مجاناً .

اما الناقل الثاني الذي يعترف به الخصوم فهو انستاسيس الملقب بوكيل دار الكتب البابوية (Bibliothécaire) او ايضاً بكاتم السر المكلف برد الجوابات البابوية والمتعاطي المراسلات الرسمية (Apocrisiaire)، وهو من رجال القرن التاسع فقد ارسل الى القسطنطينية بما انه كان ملماً باللغة اليونانية ودخل في تسوية المشكلة بين القديس اغناطيوس البطريرك وبين فوتيس الدخيل وحضر انستاسيس المجمع المسكوني الثامن القسطنطيني الرابع ودون اعماله، ففي احدي ملاحظاته على اعمال المجمع يكتب ما يأتي ناخذة بنصه عن المؤلف الشهير الانجليكاني يوحنا پيرسن

(Jean Pearson) (في القرن السابع عشر) : « يروي اليونان ان الصبي الذي اخذه السيد واوقفه في الوسط قائلاً ان لم ترجعوا وتصيروا مثل هذا الصبي الخ. هو اغناطيوس ولذا يلقبونه بحمول الاله ولذا ايضاً لم يجسر الرسل ان يضعوا ايديهم عليه (اي ان يسيموه) عندما دعوه الى رئاسة الكنيسة (اي ليصير اسقفاً) هو الذي عرفوا ان السيد مسح بضمه وقدمه بلمسه »

« Tradunt Graeci quod parvulus, quem Dominus advocatum statuit in medio dicens: « Nisi conversi fueritis et efficiamini sicut hic parvulus etc... iste Ignatius fuit et ideo hunc Beiferun' nuncupent. Unde nec Apostoli ausi fuerint ei cum ad Ecclesiae proesulatum promoveretur amplius manus imponere; nimirum quem ore domini laudatum et Ipsius tactu sanctificatum cognoverint. » (J. Pearson, Vincioe Ignatianae, Pars II, cap. 12; cfr P. G., V. 5, Col. 404.)

هذا ما يرويه لنا انستاسيوس ولكن منزلته كمنزلة سابقه المتأفرستيس ان لم يكن من حيث قلة التدقيق والنقد اذ انه مؤرخ ماهر واهل للتصديق ، فمن حيث بعد المسافة بينه وبين القديس . ثم انه يروي عن اليونان فهو يعطي رأيهم وليس رأيه الخاص الذي قد يكون مخالفاً لرأي من يروي عنهم ذلك .

اخيراً قد لحظ بعض المعاكسين الاكثر دقة ان التقليد اليوناني في هذه المسألة يرتقي الى ما قبل القرن التاسع فسعوا في

(١) عربنا هذه الكلمة اللاتينية بحمول وليس بجامل الاله اي معناها المعنوي ولو ان تركيبها يحتمل المعنيين نادرين في ذلك الى ما يقصده المؤلف هنا اي المعنى المعنوي والا لا كان لمعكسته ايانا معنى . فغاية الكاتب اذن هنا تعيين معنى اللفظة المركبة .

ان يسدوا نقص من سبقهم واقروا ان الكنيسة اليونانية تصرح
بما نرتايه في كتب المشاهرة من كتبها الطقسية (الميناون) .

ومع ذلك تراهم لا يعيرون هذه الكتب اهمية فينزولونها
منزلة المتافرستيس ورواية انستاسيس الذي اتينا على ذكره ، واليكم
كيف يلخص احدهم مجملأ براهين رأي المنكرين : « ان سمعان »
« المتافرستيس والميناون اليوناني يوحدان اغناطيوس بالنصي »
« الذي اقامه السيد مثلاً للرسل المتباحثين في الاولية ، الا ان »
« هذا الرأي لا يدعم باحد براهين الكتاب الاقدمين ، فان »
« المتافرستيس والميناون يبعدان جداً عن اغناطيوس وعن »
« السيد عينه ، فيمكن شرح هذه القصة او الرواية بسهولة من »
« اسم ثاوفورس محمول او محتضن الاله الاسم الذي كان يلقب به »

« اغناطيوس » Simeon Metaphrastes et Menaea graeca Ignatium
eumdem faciunt cum parvulo, quem Dominus Apostolis de pri-
matu litigantibus imitationi proposuit. Verum hæc opinio nul-
lo argumento antiquorum scriptorum confirmatur; Metaphras-
tes vero et Menaea longe ab Ignatio et ab ipso Domino distant;
facile demum legenda explicatur ex nomine Θεοφορος qui a Deo
fertur vel gestatur, quod Ignatius gerebat ». (Biblioth. S.S. P.
P., ibid. P.11).

فيستنتج من كلام المؤلف الاخير ان اللقب ثاوفورس كان
سبب واصل هذه القصة وهكذا تكون قد أتت منه لا بالعكس
كما نرتاي نحن ، وهذا رأي يبرسن الذي يرجع الآخرون اليه .

٢- البرهان الايجابي

البرهان الثاني الذي هو ايضاً معتمد رأي خصومنا هو ايجابي مأخوذ من انكار بعض الكتاب الصريح وفي مقدمتهم القديس يوحنا الذهبي الفم نظراً لأهميته ثم افسافيس المؤرخ الكنسي الشهير .

فالاول منهما ينكر مطلقاً هذا التوحيد ويصرح ان القديس اغناطيوس لم ير ولم يعرف المسيح ، وسنورد شهادته مطولة في الرد على براهين الخصوم فنرى ماذا يمكن ان تنتج من هذه الشهادة . كذلك سندرس شهادة افسافيس عنها الذي لا ينكر بل يسكت تماماً عن هذا الامر كما سنرى من النصوص التي سنوردها مع شرح اسباب سكوته ، فيجب وضعه في البرهان الاول لان بعضهم يضعه في الثاني ضد كل صواب ومنطق .

ثانياً - براهيننا

وليس علينا الان سوى ان نفحص البراهين التي تدعّم رأينا وتجعله محتماً لان لم يكن اكيذاً او اشدتاً كيداً من ضده ، ونبتدى بفحصنا هذا صاعدين من الاقرب اليها الى الابد مناً والاقرب الى القديس .

وقبل كل يجب الاقرار بان الرأي الذي ساد منذ ثلاثة قرون والسائد اليوم بين البحاثة والمؤرخين هو انكار رأينا بعبارة بل وضعه في موضع الروايات والقصص التاريخية التي استنبطتها

بخيلة بعضهم او عدم المامهم بالتاريخ، ويشككون في كثير من اعمال القديس التي تركتها لنا القرون المسيحية الاولى، ولا بدع فهذا مرض كاد يسري الى عدد كبير من المؤرخين الكاثوليكيين انفسهم في هذه الامور وغيرها كما سنلاحظ ذلك، ولذا قد رأينا كل المؤرخين الذين طالعناهم ينكرون ذلك او يسكتون عنه من معاصري پيرسن ومن اتى بعده، وسبب ذلك ظاهر فان الخلف ينقل عن السلف دون نقد او درس جديد مكتفياً بما قيل قبله وبما ورد من البراهين، وسرى الغلط والخلط الناشئين عن هذه الحالة التي لا تدل على دقة في التاريخ والتي تسفر عن التهاون في مراجعة المصادر والتفتيش عن حجج جديدة.

وجدير بالذكر ما نشاهده من قلة المنطق والصواب في تلك النتائج التاريخية التي تفوق مقدماتها، فمن براهين محتملة ينتجون التأكيذ المطلق إن نفيًا وإن إيجابًا، فيجري في التاريخ نفس الشيء الذي يجري لغيره في القضايا المختلف عليها، فيزدري الخصم براهين خصمه أمّا لأنه لا يدرسها ولا يطلع عليها او لأنه لا يعابها، ولذا نلاحظه مستخفًا دون ما ادنى برهان صوابي باتّ براهين خصمه وناظرًا الى براهينه فقط ومعتبرها وحدها كأنها القاطعة الحاسمة، وينسى كثير من الباحثين ان التاريخ امر وضعي قلما تفيد فيه البراهين العقلية النظرية اذآ الواقع او مقابل البراهين والنصوص الحقيقية ولو قليلة، وليس المكان هنا للنظر في مبادئ النقد التاريخي

وتحليل النصوص المختلفة المتعاكسة او للبحث في الفطنة والدربة التي يجب على المؤرخ الناقد ان يتحلى بهما في دروسه وتحليله كما في انكاره او تسليمه بالنصوص والشهادات التاريخية وكيف يلزمه ضمناً بجرمة التاريخ ان لا يأتي على نتيجة ما ايجابية او سلبية الا بعد ان يفرغ كنانة الجهد في البحث ويقتل تلك النصوص والشهادات تبصراً ورويةً.

واذا ما عارضنا هذه المبادئ الصوابية التي يسلم بها كل تاريخي بكيفية سير الخصوم في قضيتنا هذه لرأيانهم غير محافظين قام المحافظة على حرمة هذه المبادئ وغير حافظين بها فعلاً، وستحقق الامر في بحثنا الحاضر، وبعد هذه الملاحظة التي كانت لنا ضرورية ناخذ بالبراهين التي تدعم قضيتنا وتجعل لها مكاناً في التاريخ.

وهل يا ترى من براهين لدينا؟ - يظهر لمن طالع دفاع الخصوم عن قضيتهم ان لا حجة قط للرأي المعاكس لها، انما الامر على غير ما زعموا ويؤمنون، وللناقد المتبصر يتراءى الامر على خلاف ما يتوهمون او توهم هو لاول وهلة، اذ لا يعتم ان يشكف البراهين والحجج التي توجد حقاً ويقربها الخصوم، الا انهم لا يعتبرونها لاسباب غير كافية، وسنرى انهم غير مدققين ولذا لم يصيبوا كبد الحقيقة وقد خرجت نتيجتهم عن نطاق المقدمات التي تستند اليها وقد وضعوها في حيز التأكيد الثابت المطلق مع انها لا تتجاوز

حد الاحتمال .

١ - شهادة سمعان المفسر (المتافرستيس)

ان اقرب شاهد الينا هو سمعان الملقب بالمفسر او بالترجم وهو من كتاب القرن العاشر وقد اشتهر في ترجمة سير القديسين مرتباً إياها على شهور السنة ، وسنقول عنه كلمة في ملحق خاص في آخر هذه المقالة ، ونكتفي الآن بان نورد شهادته كما نجد لها في كتاباته تاركين تعليق الشرح عليها لجزء القضية الاخير في الكلام على دحض رأي الخصوم وتحاملهم على المتافرستيس .

على اننا نجد هذه الشهادة تحت اليوم الثاني لشهر شباط في حياة القديس اغناطيوس بهذا العنوان « استشهاد القديس الشهيد في الكهنة اغناطيوس حامل الاله »

(Μαρτύριον τοῦ Ἁγίου Ἱερομάρτυρος Ἰγνατίου τοῦ Θεοφόρου)

يستهل الكاتب حياة القديس بالنص الذي يجوي برهان قضيتنا ونحن نقله بكامله ، « لما ضبط تريانس صولجان مملكة الرومانيين »
« كان اغناطيوس الحامل الاله اسماً وفعلاً اسقفاً لكنيسة »
« الانطاكيين ، فإن افوديس كان خلف بطرس العظيم وخلف »
« افوديس اغناطيوس الذي امسى منافساً له بالسيرة والفضيلة ، »
« على انه يروي ان المسيح عندما كان سائراً بعد في العالم وضع »
« على الثاوفورس وهو في سن الصبا يديه الطاهرتين ونظر الى »
« الشعب قائلاً من لم يضع نفسه مثل هذا الصبي فلن يدخل »

« ملكوت السماوات ومن يقبل احد هؤلاء الصبيان باسمي »
 « فاي اي يقبل، مظهراً بذلك كيف سينمو اغناطيوس بالسن »
 « ومبيناً صريحاً تعليمه الرسولي » .

وزيادة في التدقيق ننقل هنا ما يهمننا من النص باصله اليوناني

(Δὴ τῷ Θεοφόρῳ , φασί , κομιδῆ ὄντι νηπίῳ τὸν Χριστὸν ἔτι τὰς ἐν κόσμῳ διατριβάς ποιούμενον τὰς ἀχράντους τε αὐτῷ ἐπιθεῖναι χεῖρας καὶ πρὸς τὸ πλῆθος ἀποβλέψαντα· Ἐὰν μὴ τις , εἰπεῖν , ταπεινώσῃ ἑαυτὸν ὡς τὸ παιδίον τοῦτο , μὴ εἰσέλθῃ εἰς τὴν βασιλείαν τῶν οὐρανῶν , καὶ ὅς ἐάν ἐν τῶν τοιούτων παιδίων δέξῃται ἐν τῷ ἐμῷ ὀνόματι , ἐμὲ δέχεται , ὅποιος ἔσται προκ'πτων τὴν ἡλικίαν Ἰγνάτιος , ἐντεῦθεν παραδηλῶν καὶ τὴν ἀποστολικὴν ἐκείνου διδασκαλίαν σαφῶς ὑποφάνων .)

(Cfr. P. G. , V. 114, Col. 1270, I)

فيبين للقارئ اللبيب الفاهم النص الاصيل او المطلع على
 تعريفنا اياه اولاً ان الكاتب قد اورد آيات الانجيل حسب
 القديس متى (١٨ : ٤ و ٥) بحرفها تقريباً مع بعض التغيير او
 القلب في النص ، فإن ما وضعه في النفي « من لم يضع نفسه » هو
 في النص الاصيل في موضع الايجاب والاثبات « فمن وضع نفسه » ،
 فالنفي في الاصل هو في آية غير هذه لها معنى اكثر شمولاً لانها
 مطلقة وغير مقيدة بهذا الصبي بل تشمل الصبية كلهم على وجه
 العموم : « ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا
 ملكوت السماوات » . فالكاتب جعلها اذن جواباً لشرط قد اختصه
 هو بالقديس وهكذا اظهر القلب في النص .

ولزيادة الايضاح نضع امام القارئ النصين نص الانجيل

ونص الكاتب . نص الانجيل : « ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الصبيان فلن تدخلوا ملكوت السموات فمن وضع نفسه مثل هذا الصبي فذاك هو العظيم في ملكوت السموات ومن قبل صبياً مثل هذا باسمي فأياي يقبل »

نص الكاتب : « من لم يضع نفسه مثل هذا الصبي فلن يدخل ملكوت السموات ومن يقبل احد هؤلاء الصبيان باسمي فأياي يقبل » . والفرق واضح عند المقابلة وليس في هذا امر ذو شأن . بين ثانياً ان الكاتب المذكور لا يورد المسألة كأنها رأيه الخاص يدافع عنه بل يورد لنا ولقارئه رأياً تقليدياً سبقه اليه غيره ، فلم يكن هو إلا الناقل الامين لتقليد لم يكن ليظنه خالياً من الرجوح او الاعتبار اذ ربما لم تتيسر له البراهين الكافية ليرذله او لم يقصد ان يدخل في مثل هذا الجدل الخارج عن نيته في ترجمته ونقله سير القديسين ، وفي هذا يجاري غيره من الكتاب الذين لا يتصدون للجدال في بعض بنود من حياة القديس اذا لم يقصدوا النقد حتى يقبلوا او يرذلوا امراً ما او رأياً ، فهم ناقلو تاريخ او محافظون على تقليد وهذه مهمتهم وغايتهم فليس علينا اذن سوى ان ننظر اليهم هذه النظرة ثم نرى هل من اسباب كافية تحملنا على قبول او رفض هذا التقليد الذي يورده الكاتب ؟

وهذه لعمري حالة المؤلف فليس هو إلا ناقلاً لتقليد عام على ما يظهر فانه لا يختصه بكنيستته الشرقية او بفتنة منها بل يقول

« يروي » *proxi* « فلو قال « يروي » ولم يكن كلامه حقاً اي لم يكن فيه شيء من الرواية لكان يحق لنا ان نحتج عليه وان نضعه بين مزيفي النصوص ومخترعي التقليد، اما اذا كان ما يرويه قد روي فعلاً فبأي حق نزله او نلومه او نخطئه ونزج اليه تبعة ونتيجة ما يرويه .

فينتج من هذا ان المؤلف قد روي لنا تقليداً وان هذا التقليد يظهر انه عام غير مقيد بكنيسة او بمكان وانه جدير بالتصديق والالكان اهمله كما فعل غيره او رفضه صريحاً ولو بكلام وجيز دون ان يضطر الى ان يدخل في التفصيل . وماذا يهمنا من عدم دقة المتأفرستيس او من قلة نقده في كل هذا مادمننا نعتبره فقط مورداً للتقليد . وماذا يهمنا من عدم دقته في سائر الامور وفي التاريخ .

٢ - شهادة انستاسيس

الشهادة الثانية هي شهادة انستاسيس التي ذكرناها سابقاً بنصها الاصيلي كما اوردها المؤرخ پيرسن في مؤلفه الشهير الدفاعات الاغناطية (الاغناطيسية) (*Viudiciae Ignatianae*) فأنستاسيس يكتب كالتأفرستيس انما يعين مصدر الرواية او التقليد، فيقول « يروي اليونان » *Tradunt Graeci* ، فشهادته اذن مستمدة من اليونان ومحصورة في الكنيسة الشرقية التي هو عرفها وعرف

تقليدها ليس فقط في القسطنطينية بل رجا في ايطاليا ايضاً ، وهو ايضاً لا يعين مخصصاً مصدر روايته ، فشهادته خاصة باليونان ولكنها شاملة ايضاً اذ لا يعين الاشخاص او المؤرخين الذين رووا او يروون ذلك ، فمن كلامه يستنتج انه رأي عام عند اليونان وفي كنيستهم ، وهو في هذا صادق كما ستتحقق ذلك بالشهادات الطقسية التي هي عادة لسان معتقد الكنيسة المنتمة هي اليها والمعروفة فيها .

وهو ايضاً كالمتافرستيس من حيث ايراد الرواية فقط ، فيرويه كما سمعها وعرفها دون رفضها ودون قول كلمة نقدية فيها فهو ناقل تقليد ، وشهادته اقوى من شهادة المتافرستيس من بضعة اوجه ، اولاً لانه اشد تدقيقاً في التاريخ واكثر احتراساً على حفظه ولذا نلاحظ ان ميل المؤرخين الى تصديقه اكثر من ميلهم الى تصديق ذلك وهو اعظم اعتباراً لديهم من الاول .

ثانياً لانه غريب عن اليونان ولذا يمكنه ان يظهر امانة اقوى في نقل تقاليدهم كما علمها واطلع عليها لخلوه من الغايات الشخصية ومن تحيزه الى كنيستته بمبالغة .

ثالثاً لانه يظهر فعلاً انه مطلع على تقاليد الكنيسة الشرقية كما تشهد له كتاباته العديدة .

على ان في شهادة انستاسيس هذه جزءاً لا ندرى عن اي عين من عيون التاريخ او التقليد اخذه ، وهو حقاً رواية لا تصدق

وعبثاً حاولنا ان نجدها في مؤلف غير مؤلفه او في كاتب آخر
سواه ، ولولا ثقتنا بدقة بيرسن ناقلها عن اصلها من كتابات
انستاسيس عينها لكنا لا نصدقها ومع غرابتها وقلة تصديقها قد
رواها وحفظها لنا ولو انه بلا ريب لم يكن ليعتقد بها او يصدقها .
ولعل ذلك زيادة تدقيق في ايراد التقليد وحفظه ، فإنه اورده
تاركا اياه على علاقته ، اما المتأفرستيس فقد اهمله تماماً ولا اظنه كان
يجهله كما لا اظن انه كان يجهل كتابات انستاسيس القريب اليه ،
فهو على كل حال اهمل هذه الرواية لعدم امكان تصديقها ولانه
كان يعتبرها مجرد رواية لا غير . افلا يمكن القول انه لا يصدق
كل ما عرفه او سمعه في تقليد وتاريخ كنيسته ، فلو روى لنا
المتأفرستيس هذا الجزء لما كان تخلص من سهام الخصوم الحادة .
اما الجزء الثاني الذي يرويه انستاسيس فهو يتعلق بعدم
سيامة القديس عن يد الرسل ، كأنَّ السيد عينه قد سامه ببركته
ومدحه اياه « ولذا ايضاً لم يجسر الرسل ان يضعوا ايديهم عليه (اي
لم يجسروا ان يسيموه) عندما دعوه الى رئاسة الكنيسة » ، ولم
يا ترى ؟ « لانهم عرفوا ان السيد مدحه بفمه وقُدَّسه بلمسه » .
وهل اغرب من هذه الرواية ؟ ويا ليت انستاسيس صرح لنا من هم
الذين كانوا يعتقدون بذلك ، ويا ليته فرق بين رواية ورواية فإن
هذه لم نستطع ان نجدها في غيره كما قلنا ، اما الاولى فقد وجدناها
قبله وبعده . فالاولى لا مانع من تصديقها وليس فيها شيء من

عدم الصواب حتى ولو كان التاريخ ينفىها، اما هذه فلا تصدق اصلاً لانها غير صوابية ولذا يجب رفضها كل رفض تاريخياً وعقلياً ولا تخفى على احد صوابية نتيجتنا هذه الملاحظة الجزء الثاني من كلام انستاسيس^١.

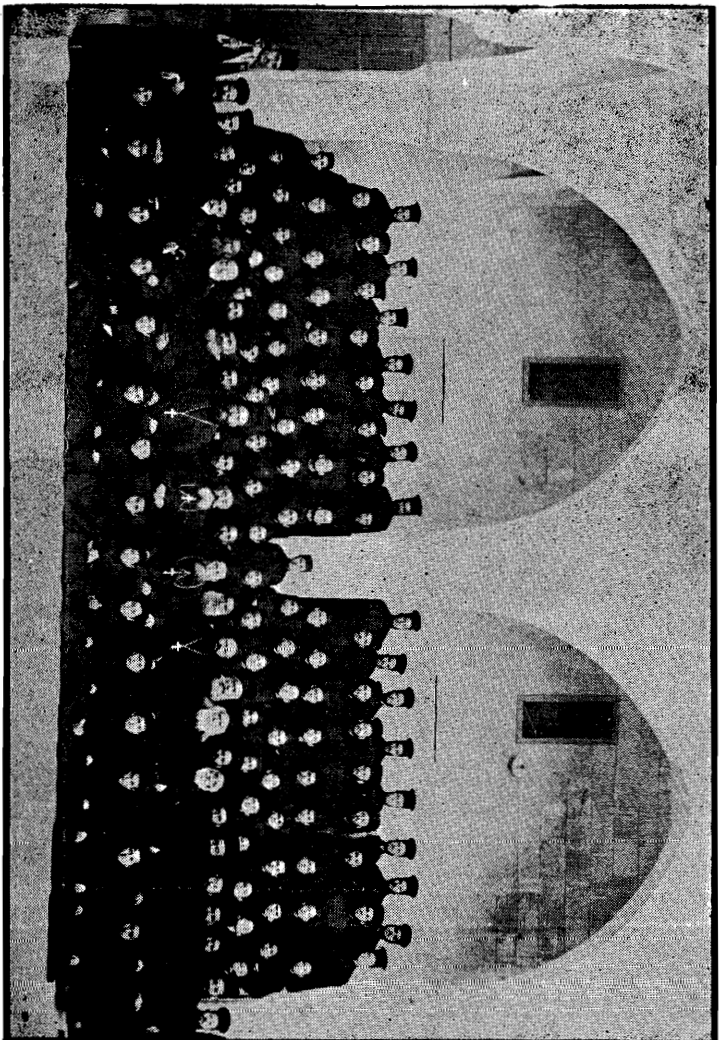
ولذا بصواب يندد فيها المؤرخ المدقق بيرسن وله فيها كلمات قوية للهجة تعم الجزئين كليهما وينفي باتاً تاريخية كليهما على السواء ودون ادنى تمييز بينهما، واذا ما اطلعت على براهينه تراها انها تلاحظ الجزء الاول والجزء الثاني وهي قاطعة للجدال من حيث تاريخية وصوابية الجزء الاخير، ولكنها ليست كذلك من حيث

(١) انما محافظة على الدقة وعلى ذمة التاريخ نقول اننا نجد نصاً وجيزاً يبين انه يؤيد رواية انستاسيس الثانية وهي كاترما القانون بعد الانشودة الثالثة قطعة « المجد » (ذكصا) وهذا ما يقال في اولها: (χειροθετούμενος ὑπὸ Χριστοῦ τοῦ Θεοῦ, ἐγκατελάμπρυνας τὴν ἱεράν σου στολήν, Θεοφόρε) « يا محمول الاله لما وضع المسيح الاله يديه عليك تلالأت بجلتك المقدسة او الكهنوتية » فليس من الضرورة ان يفهم بذلك ان المسيح وسمه رأساً كاهناً او رئيس كهنة الا في رأي من ينكر انه هو ذاك الصبي الذي حمله يسوع، حينئذ لا يمكن شرح كلمة χειροθετούμενος الا بمعنى السيامة. اما في رأينا فالكلمة تشرح بسهولة بمعناها الاصلي المركبة منه اي ان المسيح وضع عليه يديه اي لمسه وحمله. ثم يجب ان نلاحظ ان هذه اللفظة بمعنى الخوصوم او بمعنى انستاسيس ايضاً تدعم قضيتنا تماماً لان المسيح كيف يقدر ان يسمه دون ان يراه ويضع يديه عليه مادياً ايضاً، ولا لزوم للسهاب في هذا انما وضعناه لتممة للتاريخ ومراعاة للنقد.

تاريخية الجزء الاول وهو يعزو تاريخيته الى المتافرستيس وحده
 كأنه هو المخترع الاول لهذه الرواية بتغييره حركة اللفظة فقط
 وهكذا غيره نقل عنه كما رأينا « Primus Metaphrastes accentu in transtulit ut fabulam in scenam speciosius induceret eumque
 reliqui secuti sunt » . (Pearson, Vindic. Ignat. , P. G. , V. 5, Col. 405. à la fin.)

ولكن اعجب كل العجب لكلام ناقد ومدقق مثل بيرسن
 فليس الامر بتغيير حركة من مقطع الى مقطع بل هنالك تصريح
 واضح بالكلام التام ، فلو كان الامر نقل حركة لما كنا عرفنا
 قط هذه الرواية ولما كان لها أثر ، لان الحركات وحدها ليست
 برهاناً قاطعاً لامكان السهو والغلط في نقلها . زد على ذلك انها نلماً
 كانت تكتب او قلماً يصرح بها ، ثم ان الذنب ليس ذنب
 المتافرستيس فإنه ليس الراوي الاول والاخير لترشقه بسهام التنديد
 في هذا الامر بل قد سبقه الى روايته غيره فليس هو الاً نقلاً كما
 صرحنا وكما سنقول ايضاً ، فكان يجب على بيرسن ان يأتي الامر
 بتمهل وتؤدة وان يتروى او يفتش عن غير مصدر المتافرستيس .
 ثم اما قرأ هو بذاته ونقل شهادة الاستاسيس الذي سبق
 المتافرستيس وقد تكلمنا في هذا المعنى وسنضطر الى الكلام
 فيه غير مرة .

(ستأتي البقية)



سيادة البرلمان غرق وريوس حجار وعن يمينه سيادة البرلمان ايتيموس يواكيم والنايب العام وعن شماله سيادة
البرلمان تورلاوس نبيه وحوا اليهم جمهور الدبير والمدارسة بعد الرياضة الكبرى في ١١ اذار سنة ١٩٣٤

اهم اخبار الرهبانية

رجوع الاب الزائر بنوا غريادور : في السابع والعشرين من شهر شباط وصل الى بيروت قدس الاب الزائر غريادور بعد ان قضى في رومية مدة لا تقل عن عشرة اشهر . وقد احضر معه عدة نسخ يسيرة من الفرائض الجديدة فارسل ثلاثاً منها الى قدس النائب العام واعدأ اياه برسالة اخرى عما قريب لكي توزع على كل الرهبان .

زوار كرام : في ٤ آذار شرف الى دير المخلص حضرات النواب اللبنانيين السادة كميل شمعون وميشال زكور والامير مجيد ارسلان . فقبلهم قدس النائب العام بكل اكرام واعزاز وتجولوا بصحبته في الحياء الدير والمدرسة . وبعد ساعة ركبوا السيارة وقفوا راجعين الى بيروت .

سيادة المطران غريغوريوس حجار

يلقي مواظب الرياضة الكبرى في دير المخلص (٦-١١ آذار)

كان قدس النائب العام قد كتب لسيادة الحبر الجليل غريغوريوس حجار ميتروبوليت عكا وحيفا والناصره وسائر الجليل يرحوه ان يتنازل فيلتي علينا في دير المخلص مواظب الرياضة الكبرى . فأجاب سيادته بالايجاب ووعد ان سيكون قدومه في اول الاسبوع الثالث من الصيام . ثم طرأت ظروف منعه عن النجاز وعده في اوانه فأرجأ قدومه الى الاسبوع الرابع من الصيام وكان وصوله الى الدير في ٦ آذار صباحاً فيما نحن في القداس الالهي . فأعلن قدس الاب النائب العام افتتاح الرياضة للرجال وامر بالصمت في الدير كله . وكذلك فعل حضرة الاب الرئيس في المدرسة .

ونحو الساعة التاسعة اجتمع جمهور الرهبان والتلامذة في كنيسة الدير . ولما دخل سيادة المطران حجار الواعظ الموقر هتف الجوق له : « سيدنا ورئيس كهنتنا احفظه يارب » . فبارك الآباء والاخوة ودخل الى داخل الهيكل وشرع الجوق بترنيم الطروبريات الحشوعية : افتح لي ابواب التوبة . . . سهلي لي مناهج الخلاص . . . عند تأملي في كثرة اعمال الردية . . . فأحدث ذلك الترنيم تأثيراً شديداً في النفوس حتى ان بعض الآباء قد سالت الدموع من عيونهم في ذلك الموقف الخاسع .

ثم ارتقى سيادته منبراً عالياً وضع في الباب الملكي ، لابساً البطرشيل والاموفوريون وافتتح عظته الاولى بالاعراب عن شوقه العظيم وحنينه الى الدير ورغبته في التمتع بالأنس الروحي مع آباءه واخوته . ثم تكلم عن موضوع الاختلاء او الرياضة وفي عظة ثانية ، الساعة ٣ بعد الظهر ، كلمنا عن الايمان وضرورته في حياتنا الروحية والبشرية ولاسيا للرهبان والاكليروس . وفي عظة ثالثة ، الساعة ٥ مساءً ، تكلم عن علاقتنا مع الله ونفسنا والانسانية وبين ما يتوجب علينا نحو الله مبداناً ومعادناً . وهكذا بقي يلقي علينا في كل يوم ثلاث عظات نفيسة تستغرق ساعة واكثر ونحن لانكاد نشعر بفوات الزمان . وقد طرقت سيادته اهم المواضيع الاساسية لحياة كل مسيحي ولاسيا لحياة الراهب والكاهن فكلمنا عن الخلاص والصلاة والتشبه بالسيد المسيح بالكفر بالنفس والارتباط به بالندور الرهبانية والغيرة على النفوس الخ . . . وكان مجموع العظات خمس عشرة . وفي الاخيرة منها اجاد سيادته كل الاجادة وابدع كل الابداع في كلامه عن الصليب وسر الفداء بتناسبة يوبيل الفداء الالهي الذي تحتفل به الكنيسة جمعاً في هذه السنة المقدسة . وقد سبي القلوب باقواله وهيج العواطف من مكامنها فقاد النفوس صاغرة عند قدمي المصلوب حيث اكتب عليها بجرارة تقبلها وتبليها بدموعها السخينة .

وفي الحقيقة ان كلام سيادته كان بليغاً ومؤثراً جداً لانه مشبع درساً

واقتكاراً ولانه صادر عن قاب رقيق العواطف ونفس فيأضة بالشعور . فمن رأى سيادة المطران غريغوريوس حجار يُطَب ويصدع بكلام الله وقد تورد وجهه وسطعت عيناه فكأنه ما عاد يحيا الا في موضوعه ، شعر بتيار مغناطيسي يجتذبه الى الاقتناع فلا يجد سبيلاً الى المقاومة بل يستسلم الى تلك النفس الغالبة الكبيرة بنضيلتها وقداستها ، الكبيرة بقدراتها العقلية ، ويتذوق تلك الفصاحة العذبة المتدافعة كالزال من المعين الصافي والمتبجسة رائقة لا تكلف فيها ولا عناء . ومن سمع الحجار يدمج افكاره بآيات الكتاب المقدس ويتبسط في موضوعه فتأتيه المعاني متطوعة من كل صوب فيعجزها بشهادات وافرة من اللاهوتيين وآباء الكنيسة الشرقية ، يُنيل اليه انه احد اولئك الآباء العظام يعلم شعبه المتراحم حول منبره والتواق الى استماعه . فما اقرب اسلوب سيادته في الوعظ من اسلوب الذهبي الفم او باسيليوس الكبير !

وسيادته ، كما يعلم القاصي والداني من كل الذين سمعوه ، متى توغل في الكلام الى قاب موضوعه انطلق لسانه كالسهم الى الهدف لا يايوي يمنة ولا يسرة ولا يتردد في طيرانه . ومتى تواردت عليه المعاني تدقت الالفاظ من بحر جنانه فيأضة يدافع بعضها بعضاً . فلا تبتالك ان تقول اذا سمعته : هو العيث اذا هطل او البحر اذا زغر ! زد على ذلك ان مجيئه الكريم يتألق حينئذ بسنى المعاني الجميلة ويطفح باشراقات الخيال والشعور حتى يعسر على السامع ان يرفع عنه نظره ولو دقيقة . ولقد حاول كثير من السامعين ان يجمعوا من درر كلامه فلم يستطيعوا اللحاق به فتركوا الكتابة جانباً واستسلموا الى ذلك السحر الخلاب . على ان بعض الاخوة توصوا برشاقة يدهم الى ان يدونوا خطبه بعباراته نفسها على قدر الامكان وهم الان يقابون نسخهم لينتج عنها نسخة اقرب ما تكون الى عبارة الخطيب نفسها . وفي عزمنا ان نفرّد عدداً من الرسالة نجتمع فيه وواعظ سيادته وما قيل في شكره ومدحه من الخطب والتقاريف البديمة . وسنوافي قراءنا الكرام بذلك عن قريب ان شاء الله .

خدمة المديح برئاسة سيادته : نهار الجمعة من الاسبوع الرابع من الصوم احتفل بخدمه الاكاثستون بكل ترتيب وأبهة وهي اول صلاة احتفالية ترأسها سيادته في ذلك الاسبوع . كان الخورسان يتزنان بالقانون في اللغتين اليونانية والعربية مناوبة على احسن ما يرام من الرنق والجلال . ممّا احدث في نفس الحبر الجليل تأثيراً عظيماً وسروراً شديداً حتى كنا نلهج عواطف نفسه الرقيقة متكسرة على محياه اللطيف تكسر اشعة النور على المرأة الصافية .

وبعد ذلك رقي سيادته منبر الوعظ وقد تملأت نفسه شعوراً ومن فؤاده المحب للام البتول كمنا عن طهارتها الفائقة الواجب علينا ان نمثلها لكي نقوم احسن قيام بنذر العفة الذي يجعلنا شبيهين بالملائكة .

الاحتفاء بسيادته : ولما تروّت نفوسنا من تلك التعاليم الروحية وحان ختام الرياضة كان لا بد لنا من الاحتفاء بسيادته اشعاراً بعواطف الشكر ومعرفة الجليل لمن سقى نفوسنا من تعاليم المحلص المنعشة . فغزونا على ان نقيم لسيادته قداساً حبرياً حافلاً . وقد زاد نفوسنا انساً وبشراً حضور السيد الجليل افثيميوس يواكيم مطران زحلة والفرزل وسائر البقاع وكان قد قدم مساء السبت مع حضرة الابوين الجليلين الارشمندرت بطرس يواكيم ب م وكيل زحلة والارشمندرت الكسيس شتوي ب م وكيل الرهبانية في بيروت .

ففي صباح الاحد الواقع في ١١ آذار وهو الاحد الرابع من الصوم اجتمع في كنيسة الدير كل جمهور الدير والمدرسة فكنا منضمين اسرة واحدة بنفس واحدة وقلب واحد تحت رعاية السيدين الموقرين وابينا العام بالنيابة . دخل سيادة المطران غريغوريوس الى الكنيسة ونحن نقبل الانجيل المقدس بعد قراءة انجيل السحر قبله هو ايضاً وهتف له الخورس : « سيدنا ورئيس كهنتنا ... » فبارك الجميع وارتقى الى عرشه . وتابعنا صلاة الغرض الالهي .

وعلى اثر الذكصولوجيا جرت حفلة التلييسة المألوفة بكل ترتيب وجمال وخشوع ثم القداس الالهي المهيب موقفاً على اصوات مختلفة . وكان الترنيم في

غاية الجلال وقد بالغنا في اتقانه بنوع خاص لعلمنا ان سيادته يجب الحفلات الطقسية كثيراً وقد قال لنا في احدى عظاته : انه يود ان يحافظ على الصلوات والترانيم الطقسية اشد المحافظة في كنائسنا الشرقية ولاسيا في دير المخلص الذي هو اب الطائفة وروحها .

في نهاية الذبيحة الالهية وتلاوة صلاة الشكر وقف سيادته في الباب الملكي وختم الرياضة بخطاب نفيس حثنا فيه على الثبات في الفضيلة وقدم احسن واسطة لذلك الفرح الروحي والجهاد والصلاة حتى نحقق فينا فعل نعمة المسيح . ومما قاله لنا وقتئذ ان حبة الحنطة المزروعة في الارض تعاني مشقة كبيرة وترزح قناطير من الانتقال لكي تتوصل الى ان ترفع رأسها فوق التراب فيتجلى لها نور الشمس . وكذلك يجب علينا ان نجاهد مثلها حتى نصبح ابناء النور وننهض مع المسيح الى بهاء القيامة . ولما انتهى سيادته من الكلام اوعز الينا ان نصلي على نية الحبر الروماني ونتلو فعل الندامة وعلى اثر ذلك اعطانا البركة البابوية مع الغفران الكامل في ختام تلك الرياضة الكبرى .

خرجنا من الكنيسة على اصوات الاجراس المطربة وترانيم المرتلين الرخيمة الى القاعة الكبرى حيث اشتد الهتاف بحجاسة : « سيدنا ورئيس كهنتنا احفظه يارب . . . » ولما استقر بنا المقام تكلم سيادته معرباً عن سروره لوجوده بين اخوته الرهبان وفي البيت الذي نشأ فيه . ثم رحب بأخيه السيد الموقر افثيموس يواكيم « ملاك كنيسة زحلة » شاكراً ما احدثه بحضوره الكريم من الانس والارتياح . فقام للحال سيادة المطران يواكيم وشكر لسيادته تلافئاً بتلك الكلمات الطيبة والمع الى تشبيه جميل اورده سيادته في خطبته الاخيرة اذ شبه الانسان بشجرة مقلوبة فأصوله اي حياته الخفية في السماء ومن السماء يستمد المائتة والحياة . فقال ان سيادة المطران غريغوريوس قد قلب الآية هنا ايضاً فوجه اليه كلمة الشكر بينما هو الملتزم ان يشكر لسيادته باسمه الخاص وباسم امه الرهبانية تشريفه الى الدير ونثره على المسامع ذلك الكلام الجميل الذي ملأ

الذنوس من محبة الله ممّا كان يقصد أن يسمعه لولا بعض شواغل القاهرة .
ثم قام قدس النائب العام واستهل كلامه بقول السيد المسيح : « من سقى
احد هؤلاء الصغار كأس ماء فقط فالحق اقول لكم انه لا يضيع اجره » فشكر
لسيادته تكرمه بقبول دعوته ومجيئته الى الدير برغم شواغله الكثيرة لكي
يلتقي كلام الله على اخوته الصغار الذين قد اروي نفوسهم من تعاليم الحياة الروحية
الفائضة الصافية . ثم سأل لسيادته الثواب الجزيل ودوام البقاء . فأجاب سيادته
قائلاً : انه ملتزم بكل ما عنده الام الرهبانية . ولا بدع اذا قدمت الشجرة
بعض ثمارها للبستاني الذي تعب في فلاحتها وسقايتها وممّا قاله في هذا الموضوع :
« ان حياتنا هي للرهبانية وهذا الثوب الاستقني هي التي كستنا به » فدوى
التصفيق الحاد .

ثم وقف حضرة الاب الجليل الارشمندريت اغناطيوس جمال المدير الثاني
فعدد مناقب الخبر الجليل الادبية والعقلية والخطابية والاجتماعية فشبّه سيادته
بالكوكب السيار الذي طالما ترقبنا طلوعه في سماء ديرنا حتى بدا اخيراً فجلا
ظلمات موحشة وبعث في القلوب انوار السرور . وقال واصفاً سيادته : انه هو
الخطيب الاجتماعي ، الخطيب الاستعماري الذي يفتتح القلوب عنوةً فلا تجد الى
معاندته سيلاً . اخيراً شرب نخب سيادته وسأل له دوام الصحة حتى يبقى
« نابعة الجليلين الحاضر والماضي » وعموان فخر ترضي به الرهبانية والطائفة .
فأجاب سيادته بكلام عذب وشكر رقيق كشماثله . اخيراً هب الاب
الجليل قسطنطين باشا ب م وهو رفيق سيادته في ايام التلمذة فقال : ان الاب
المدير الثاني انما عبر عن عواطف الجميع . ثم التفت وسأل متحمساً بين جد
ودعابة : « الاتصادقون على كلامي ؟ » فاجاب الجميع : بلى بلى ! وتعالى
الضحك والتصفيق فلا ارجاء الدير .

ووقف بين يدي سيادته اثنان من التلامذة الكبار وهما الاخوان داميانوس
محول ب م والياس وديع متى ب م من تلامذة الفلسفة . فتلا الاول خطاباً جميلاً باللغة

الفرنسوية استهله بقول الكتاب عن الاسكندر الكبير : « وصمت الارض بين يديه » فبين فيه ان سيادته خطيب على شاكلة الآباء القديسين وهو مثال على النبوغ الشرقي متى ساعدته الظروف . وشبهه ايضاً باساقفة العصر الاولي الذين كانوا حماة للشعب وللحضارة (Défenseurs de la cité) فاعجب سيادته بكلام الاخ المذكور لانه مدمج في لغة جزلة طلية حسن السبك وموثق المعاني . وقام الاخ الثاني فتلا قصيدة جميلة من نظمه باللغة العربية فكان لها وقع جميل ورنه استحسان . فأجاب سيادته باللغة الفرنسية شاكراً مثنياً ومبدياً سروره العظيم من تقدم المدرسة الخلصية تقدماً باهراً في العلم والفضيلة . - ثم ترمم الجوق بيوليخرونيون سيادته بلحن جديد موقع على ثلاثة اصوات وهو من تلحين الاخ باسيلوس الخوري ب م احد تلاميذ المدرسة الكبرى ايضاً . واردفه الخورس بيوليخرونيون آخر لسيادة الخبر الجليل افثيميوس يواكيم الكلي الوقار . ثم تقدم الآباء والاخرة الواحد تلو الآخر يلثمون ايدي السيدين الموقرين والنائب العام شاكرين للواعظ الموقر مواعظه الجميلة العذبة ومرحبين بالسيد افثيميوس يواكيم ومهنتين بعضهم بعضاً بالرياضة المقدسة التي قضيناها . وهكذا ارفض الحضور والسرور يطفح على وجوههم وكانت الساعة ١٠٤ .

وبينا نحن على الفطور اذا بالسيد الجليل نقولوس نبعة مطران صيدا ودير القمر الكلي الوقار واصل الى دير الخلص وكنا في انتظار مجيئه فشميل الفرح الجميع بقدمه الميمون .

الى دير الراهبات : اتى حضرة المدير الاول الجليل الارشمندرت اندراوس خرياطي رئيس دير الراهبات ودعا السادة الاساقفة وقدموا للنائب العام والاب بطرس يواكيم وكاتم اسرار سيادة المطران غريغوريوس الاب اندراوس لسان (Lessin) الى دير الراهبات لكي يتناولوا طعام الغداء . ركبوا السيارات نحو الساعة ١١ الى دير الراهبات حيث استقبلوا بكل اكرام وحفاوة . في المدرسة : بعد الظهر نحو الساعة الثالثة وافى السادة الاحبار الثلاثة

الموقرون من دير الراهبات ودخلوا حالاً الى المدرسة لكي يشاهدوا عن مكتب ابنتها الفخيمة الجديدة . وكنا قد اعدنا اكراماً للسيد المطران غريغوريوس حفلة صغيرة ادبية قوامها بعض الاناشيد الفرنسية والعربية مع خطاب لطيف في مزايا الخبر الجليل وتقاريط كثيرة في لغات مختلفة . ولكن سيادته ابي الا ان يفاجئنا مفاجأة ودخل الى المدرسة وحده ففسارح الآباء والتلاميذ الى ثم انامله المقدسة . وبعد قليل وفد السيدان الموقران افثيموس ونقولوس الكليما الوقار مع قدس النائب العام وبعض المديرين الاجلاء واءاء الدير . اما سيادة مطران عكآء فذهب توأ الى الكنيسة ومنها صعد الى الطابق العلوي وزار سائر الاماكن وهو يتذكر ايام صباه وكهنوته اثناء تجواله في الاماكن التي كانت توحى اليه باجمل تذكارات الايام الغابرة واعمقها تأثيراً في نفسه . وبعد ما فرغ من زيارة كل الاماكن مال الى غرفة الرئيس ليستريح فيها قليلاً مع السيدين الموقرين وجميع من رافقه من الاءاء . ونحو الساعة الخامسة اخذ الاب الفاضل بولس غطاس ب م رسم السادة الاساقفة ومن حولهم قدس النائب العام وحضرات الاءاء المديرين الاجلاء واءاء الدير والمدرسة ومن ورائهم جمهور التلاميذ الكبار والصغار . وهذا الرسم هو لعمرى ذكر جميل لتلك الزيارة التي شعرنا فيها بقاوب الرهبان تلتف خنآقة على ساداتنا الاحبار الاجلاء الذين بهم تعزز الرهبانية وبهم تلوذ .

بعد ذلك رجونا من سيادته ان يتنازل فيستريح قليلاً ويسمع ما انتجته قرائح ابنائه التلامذة من المقالات والتقاريط تنويهاً بما اختلج في صدورهم من الاعجاب الكبير والشكر الكثير . فاعتذر سيادته وشكر لانه كان تعباً جداً ولانه كان عازماً على السفر في ذلك المساء عينه . فلم زد ان زيده تعباً . على ان قدس النائب العام قد الح عليه بالبقاء الى الغد فلم يسعه الا ان ينزل عند رغبة بنيه . وقد مكث ايضاً سيادة المطران يواكيم . امآ سيادة المطران نقولوس نبعة فكان لا بد له ان يفارقنا في ذلك المساء بسبب الرياضة

الكبرى التي كانت مزرعة ان تقام في صيدا بدءاً من مساء الاحد فوجب على سيادته ان يكون هناك لافتتاحها .

وداع السيدين الموقرين : نهار الاثنين نحو الساعة العاشرة صباحاً عزم سيادة المطران غريغوريوس على السفر مع سيادة المطران افثيموس متوجهاً كل منهما الى مركزه . فاجتمع كل الرهبان لسكي يقبلوا انامل السيدين الجليلين ورافقوهما الى مدخل الدير الغربي ثم ركبا السيارة والجميع يودعونهما بالانظار والقلوب ويدعون لها بالحفظ والهناء .

١٢ آذار : زوار كرام من اخوتنا الرهبان الحناويين الشويريين : بينما نحن نستعد لوداع صاحبي السيادة اذ وصل الى الدير ثلاثة آباء افاضل من اخوتنا الرهبان الحناويين وهم الايكونوموس كورنيليوس رياشي المدبر والرئيس والارشمندريت تيوفيلس خلف خادم رعية مار الياس (الطوق) في زحلة والاب نقولا الفتى خوري كفرشما . زاروا الدير والمدرسة على عجل ثم ركبوا سياراتهم ورجعوا مسرورين .

١٣ آذار : وصل الى الدير حضرة الاب الجليل الارشمندريت بطرس خرياطي ب م نائب مطران صور وقضى هنا اسبوعاً استراح فيه بعد ابلاله من مرضه الثقيل

اشغال عمرانية وزراعية

١ في دير المخلص : في اوائل آذار زرع نحو خمسين نضبة « ابوصفير » في بستان المدرسة وفي الحارات مقابل الدير والى جانب الدار الجديدة وفي السرعونية .

٢ في دير المزريعة : في ١٥ آذار سافر قدس النائب العام والاب يوسف سابا كاتب اسراره والاب بولس غطاس والاخ سبيريدونس مذعور متوجهين الى دير المزريعة . وهناك اشرف النائب العام على تشجيل التفاح ومسح سطوح الباطون وقبة الدير الجديدة وسقوف الباطون في البناية الجنوبية التي بنيت

بفضل الاب الهام الارشندريت يوسف قندلفت ب م الجزيل الاحترام خادم الطائفة الملكية في ماواكي بالولايات المتحدة . والقصد من ذلك ان تقدم خرائط وافية لادارة الجمر ك طلباً للمعافاة . وكذلك اهتم في تهيئة الارض لنصب الف كعب من العريش الاميركاني تضاف الى الكرم الموجود تحت رابية « حالا » . وقد نزلت هذه النصبات بحضور النائب العام بعد احد عشر يوماً من تهيئة الارض اي في السادس والعشرين منه .

٣ في بيروت : على اثر انهيار قهوة كوكب الشرق مقابل ساحة البرج في بيروت صارت البلدية تهتم بشديد الاهتمام في امر البنات القديمة سهراً على ارواح العباد . وكان قد ظهر منذ سنتين تقريباً في الجزء الغربي من وكالتنا الخلفية بعض شقوق او بالحري تنسيات عرضية ، لا يُشئ منها ، فتخوفت منها بلدية بيروت وأجلت منها المستأجرين وامرت ان تبقى تحت المراقبة . وفي ٢٠ اذار وصلت رسالة معجلة من حضرة الاب الوكيل الكسيوس شتوي ب م يستقدم النائب العام بسرعة لان مهندس البلدية طلب ان يهدم من البناية ذلك القسم الذي بدت فيه الشقوق .

وفي ٢١ منه نهار الاربعاء توجه الاب النائب العام الى بيروت ومعه حضرة الاب يوسف سابا كاتم اسراره لسكي يهتم في امر الجانب المتداعي من الوكالة . وكان الاب الوكيل قد ضرب ميعاداً للمهندس ثمان النجار لسكي يوجد في الوكالة الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس (٢٢ منه) ويكشف عن البناية . ولكنه لم يأت في ذلك الوقت ، فكلمه بالهاتفون واتفقا على ميعاد اخر اي الساعة ٣٠ بعد الظهر نهار الجمعة في ٢٣ الجاري .

وجاء المهندس في الميعاد المضروب هذه المرة ولم يتخلف عنه فكشف عن البناء . وبين له الاب النائب العام حالة البناية والاصلاح الذي اجري فيها منذ نحو عشر سنوات في عهد وكالة الاب بطرس فاخوري ب م الجزيل الاحترام . من تشبيك بالحديد وعمل فيرندا وردم البئر المالح الموجود تحت الزاوية المحملة .

واراه حضرة النائب العام « الامامات » التي كان وضعها من قبل في ٢١ ك ١ سنة ١٩٣٢ في مواضع مختلفة فاذا بها لم تظهر عليها دلائل تقسيم او صدوع ثم تزلوا الى الاساسات قرب محلات كرم عون . فلاحظ على بعض « الامامات » بعض التنسيم واختلاف الاب النائب مع المهندس في الرأي فنسبها النائب العام الى نشوفة في الباطون والمهندس الى اختلال في الاساس وقال عن البناية انها مسلوقة في الدرجة الثانية فاجاب المدير متى صارت في الدرجة الثالثة نكفها . واصر المهندس على وجوب هدم البناية واصلاح الزاوية المحتلة . الا ان قدس الاب النائب العام طلب ان يحضر المهندس الاعلى للبلدية الميسو كاكول (M. Cacoualt) ويحكم بذاته . فذهب الاب الوكيل مع المهندس سمعان النجار وطلب منه ان يأتي ويكشف عن البناية فابدى في البدء صعوبة وتمتعاً ثم وعد ان يأتي نهار السبت الساعة ٩ < قبل الظهر ولكنه تأخر الى الساعة ١١ ولما جاء كشف عن البناية مع الاب النائب العام . من بعد ان وقف على حالتها السابقة فكان حكمه ان ايس هناك من خطر (Cela ne menace pas ruine) الا انه اوعز الى المهندس سمعان النجار عن طلب من النائب العام ان يضع بعض « امامات » اخرى بعرفة البلدية ومسؤوليتها وان تكون هذه « الامامات » تحت المراقبة . وهكذا أوقفت المسألة عند هذا الحد . ومساء السبت عاد قدس النائب العام الى الدير .

٤ بستان الدامور : لنا في الدامور ارض واسعة كانت مزروعة توتاً وكان ينتفع به الدير في ايام مواسم الحرير . ولما تعطل ذلك الموسم في لبنان لسبب مضاربة الحرير النباتي له امرت الهيئة القانونية بقطع شجر التوت الذي لنا في ارض الدامور وبتحويل تلك الارض الى بستان ليمون . فأُتزل ٤٥٠ نصبة من الليمون وجعل بين الواحدة والاخرى ستة امتار ومن حوالها زرعت نصبات من الاكي دنيا تبعد الواحدة عن الاخرى خمسة امتار لحماية لشجر الليمون . من الاهوية العتيقة .

وفي ٢١ اذار تفقد النائب العام في احدى سفرائه الى بيروت ذلك البستان الجديد وسر من غائبه . وبعد مضي عدة ايام سأل ايضاً عن حالة الاشجار الجديدة اثناء مروره في الدامور فقبل له انه قد جف منها الشيء الكثير . فوصى على ٢٠٠ نضبة جديدة حتى تنزل في حزينان القادم عوضاً عن التي جفت .
عيد البشارة واحد الشعانين في المدرسة (٢٥ اذار)

لم يستطع قدس النائب العام ان يترأس الاحتفال في المدرسة جرياً على العادة المتبعة منذ القديم لانه وصل من بيروت ليلة العيد وعزم على الذهاب الى دير الزيرعة في اليوم التالي باكرأ لاشغال زراعية لا تحتمل التأجيل .
مساء السبت الساعة ٤ . ادخل رئيس المدرسة الى الكنيسة بالترانيم كالعادة واقام الغروب الاحتفالي مع بقية الالباء وبارك الاغربية . ثم أنزل الى المائدة بالترانيم وهناك التي خطاباً جميلاً في ملكية المسيح كاله وانسان : اولاً في سر التجسد بنوع خفي ثم في عيد الشعانين بنوع جلي واحتفال لم يسبق له مثيل . وهنأ بالعيد جمهور المدرسة ودعا للجميع بالصحة والتوفيق ولهذا المعهد العزيز بالتقدم والازدهار ثم تكلم الاب كيرلس حداد ب م بما يناسب المقام وقام احد التلاميذ فألقى تقريراً بالافرنسية .

صباح الاحد احتفل تلاميذ المدرسة الصغرى في كنيسة المدرسة اكراماً لسيدة البشارة شفيعتها . تلونا الفرض كعادتنا في الاعياد الكبرى . وقبل الاينوس بارك الاب الرئيس اغصان الشعانين ووزعها على الحاضرين بينما الحورس يتزم بالباصابنوي . ثم لبس الكهنة بدلاتهم واستعدوا للطواف باغصان الشعانين .

صار الطواف على المجدة الكبرى في دار المدرسة والتلاميذ حاملون في اياديهم الشموع واغصان الغار والزيتون وفيما كان الحورس يترجم المجدة الكبرى كان الصغار يرفعون اصواتهم الفضية وميمتون بترنيم طروبارية لعازر « ايها المسيح الاله » فامتزجت اصوات الكبار والصغار حتى تذكرنا آية

النبي القائل : « من افواه الاطفال والرضع اصلحت تسليحاً » . دخل الموكب الى الكنيسة وهتف الرئيس : « صوفيا اورثي » . فانشد الكهنة الطر وبارية بينما هو يبخر صورة المسيح الداخل بانتصار الى اورشليم . ثم قبلها وكذلك فعل الكهنة بعده ، وعلى اثر التقبيل ابتداء القداس الالهى فجاء غاية في الاحتفال .

بعد القداس مشينا امام حضرة الرئيس الجزيل الاحترام الى المائدة ونحن نشد اناشيد العيدين . فهنأ الرئيس وشكر من جديد . والتقى حضرة الاب الفاضل استفانوس الياس كلمة تهنئة فاض بها قلبه الطيب . وعقبه بعض التلاميذ فترجموا عن عواطف اخلاصهم وشكرهم لرئيسهم المحبوب وابائهم الافاضل .

رياضات وارساليات

ذهب كثيرون من كهنة الدير والمدرسة الى القرى المجاورة والى ابرشيات صيدا وصور وعكا ليقوموا بعمل الرياضات وخدمة النفوس في فرصة الاعياد الفصحية . وفي ٢٦ شباط سافر الى صيدا حضرة الاب الجليل يوسف شماس ب م رئيس دير المبتدئين عن طلب سيادة المطران لكي يبشر بكلام الله في الحياء الابرشية في ايام الصيام . فوعظ في الصالحية وكرخا والمية ومية برغم ما حل به بسبب برد تلك الايام من الزكام الشديد والسعال والتزم ان يرجع الى الدير بعد ان جاهد في خدمة النفوس مدة ثلاثة اسابيع . وفي ٨ اذار مضى الى حيفا حضرة الاب نقولا برخش ب م نائب رئيس المدرسة والتي مواعظ الرياضة الكبرى على السيدات والرجال . وفي الاسبوع الاول ارشد السيدات وكان يسمعهن كلام الله مرتين في النهار . وفي العشرة الايام التالية كان يلقي كل يوم عظة على الرجال . وقد سر المسيحيون من ارشاداته الحية المؤثرة في النفوس . وحضرة الاب يوسف بهيت ب م المفضل عمل رياضة ثلاثة ايام للراهبات المخلصيات بدءاً من ١١ اذار واعقبها برياضة اخرى للاخوة المبتدئين في دير السيدة بدأت مساء احد الشعانين وختمت صباح خميس الاسرار . ثم انه ارسل ايضاً الى قرية قتالي ثاني الفصح ونالته لكي يساعد كاهنها الاب . كسينيوس عجمي ب م بسماع الاعتراف والقاء

بعض المواعظ وحث الاهالي على التقرب الى الاسرار اتماماً للوصية الفصحية .
وكذلك عهد الى حضرة الاب الفاضل بولس غطاس ب م ان يقيم رياضة لاهالي
قرية مجدلونة من الاحد الخامس الى احد الشعانين . وفي سبت لعازر توجه حضرة
الاب الفاضل يوحنا داغر ب م احد معلمي المدرسة المخلصية الى قرية كترمايا وما
جاورها من الضياع فصنع لهم رياضة روحية دامت مدة اسبوع كامل ثم بقي
هناك في خدمة النفوس الى انقضاء الاعياد الفصحية . وتوجه ايضاً الى مدينة
صور في يوم سبت لعازر حضرة الاب الفاضل بولس ربيع ب م من اساتذة
مدرستنا لسماع الاعترافات والقيام بالترانيم الكنسية في كاتدرائية صور في
اسبوعي الآلام والفصح . وفي اسبوع الآلام المقدسة نزل حضرة الابوين الفاضلين
بولس سويد ب م وغريغوريوس فرحات ب م وكلاهما من اساتذة المدرسة ايضاً
الى صيدا عن طلب سيادة المطران ومن هناك توجه الاول الى قرى عماطور
والخريبة وعين قنية والاخر الى بلدة المعاصر واقاما هناك الى انقضاء الاعياد .
وهكذا قد اشترك ديو المخلص في الارساليات وخدمة النفوس المشتراة بالدم
الكريم .

الحفلات الطفسية في اسبوع الآلام

صلاة الختن : جاءت مثل سائر حفلات هذا الاسبوع في غاية الجمال
والنخامة وقد ترأس خورس اليمين حضرة الاب المفضل افثيموس سابا ب م
رئيس المدرسة فكان يرنم باللغة اليونانية . اما خورس الشمال فكان يجاوبه باللغة
العربية تحت ادارة الاب الفاضل كيرلس الحداد ب م . وكانت الترانيم
خشوية ومؤثرة اكثر مما في السنين الماضية كما شهد جميع الذين حضروها .
صلاة الآلام المقدسة : عند الساعة ٦ مساءً الخميس ابتدأنا صلاة
الآلام المقدسة . قرئت الانجيل الاثنا عشر يتخللها تلاوة الانديفونات وترنيم
الكاثماتات والمكارزمي والايثوس . وقبل الانجيل السادس دخل النائب
العام مع الكهنة الى الهيكل فارتدى بدلة سوداء وبقية الكهنة لبسوا البطرشيل

تقط . ولما حان وقت نصب الصليب حمل قدس النائب العام الصليب الكبير ودار به حول المائدة المقدسة ثلاثاً ثم خرج من الباب الشمالي وامامه جمهور الكهنة والشموع في ايديهم وفي مقدمتهم حملة الشموع والمراوح وراية الصليب فاظفنت كل الانوار في الكنيسة وانحنى الجميع بجنشوع بينما كان احد المصلين يرنم بصوت هادئ مخزن يتكسر الاسى في كل نبراته ، ترنيمه « اليوم علق على خشبة » ولما وصل النائب العام الى الجبل المقام في نصف الكنيسة غرس فيه الصليب ثم بنجره وسجد له . وسجد له باقي الكهنة والاخوة بينما الحورس يرتل بكل تأن « اليوم علق على خشبة » باليونانية . ثم تابعنا باقي الصلاة بجنشوع وتأثر جزيل .

صلاة الغروب وتزييل المسيح عن الصليب : نهار الجمعة العظيمة الساعة العاشرة قبل الظهر اجتمع رهبان الدير والمدرسة في كنيسة الدير للاحتفال بصلاة الغروب وتزييل المسيح عن الصليب ولما قرئ الانجيل وذكر ان يوسف اتى وطلب جسد يسوع من بييرطس خرج النائب العام يتقدمه كاهنان وتوجه الى الجبل لينزل المصلوب فترع المسامير من يديه ورجليه ولفه بسباني نقية وحمله والكاهن بيخر امامه واخذه الى الهيكل ووضعه على المائدة المقدسة ولفه بالكتان واللفائف . وعند ترنيم ذكصا الابوستيخن « ايها الالبس النور » تألف . وكب عظيم من الكهنة والخورسين وخرجوا من الباب الشمالي وطافوا في الكنيسة وفي ايديهم الشموع وداروا ثلاث مرات حول الكوثوكليون اي الصدة المهياة ليوضع عليها المسيح والمثلة ضريحه المحيي . ثم وضعوه عليه ومن فوقه الانجيل ونثروا عليه الزهور وقبله الكهنة .

صلاة الجنائز الالهية : مساء اليوم نفسه الساعة ٦ بدأت خدمة الجنائز بكل احتفال وخشوع . بعد ترنيم الطروبارية والكاتسماطات والاوودية الثالثة من القانون دخل جمهور الكهنة ولبسوا بدلاتهم . وبعد التاسعة خرجوا كلهم من الهيكل والشموع في ايديهم وهم نشدون « ايها المسيح الحياة » . ثم شرع

النائب العام بيخّر الاييطافيون والكنيسة كلها يتقدمه كاهنان وحاملو الشموع وكذلك فعل المدير الرابع ورئيس المدرسة على الجزئين الثاني والثالث من مرثي الجناز . أما الترامن فكانت لذيدة ومؤتلفة الانعام .

وفي آخر الجزء الثالث عند انشاد قطعة « ان حاملات الطيب » نزل النائب العام من كرسيه فرش ماء الورد على الاييطافيون وعلى الحاضرين . وعاد عند الاينوس فقبل الاييطافيون والانجيل وشرع يوزع الزهور على الكهنة والاخوة والشعب . وبعد المحلة الكبرى بدأنا بالزياح الكبير . فاخذ الكبار يرغمون بدون انقطاع « الآجيوس » مطولة باللحن الثالث بصوت هادى . رزين فكان لها صدى عميق اشبه بهدير المياه الغزيرة ثم تعالت اصوات الصغار تنشد باللحن نفسه وبصوتين مختلفين وموقعين ، مرثي جميلة ومحزنة لدفن المسيح . وهذه المرثي مأخوذة عن القبر المقدس وهي تمثل نذب ونوح مريم العذراء ومريم المحمدية وسائر النساء الحاملات الطيب ويوسف ونيقودمس . وقد اجرينا هذا الترتيب اول مرة في هذه السنة فكان له الوقع الشديد في النفوس . وكانت الاخان خفيمة ومؤثرة والاصوات تملأ الكنيسة هيبة وخشوعاً .

السبت العظيم : الساعة ٩ صباحاً قمنا في الدير صلاة الغروب الاحتفالية وليتورجيا القديس باسيليوس الكبير ، وترأسها قدس النائب العام يحيط به كهنة الدير والمدرسة . بعد ترنيم الرسالة بينما اخورس ينشد « قم يا الله واحكم في الارض » رفع الستار عن صورة القيامة المصمودة على الكوفوكايون واضيء الكوفوكايون بالانوار الكهربائية ونشر الغار في كل الكنيسة وفوق رؤوس الاخوة والحاضرين . وعلى الانجيل لما قال المبشر « ليس هو ههنا قد قام » قرع الجرس الكبير ثلاثاً مؤذناً بالفرح العظيم . وكان القداس حافلاً ولذيداً جداً .

احد الفصح المجيد

كان النهوض الساعة الثالثة بعد نصف الليل . وبعد نصف ساعة اجتمع جمهور الرهبان في كنيسة الدير وبدأت الصلاة فدخل الكهنة الى الهيكل ولبسوا بدلاتهم الجميلة البيضاء . ولما تمت قراءة قانون السبت العظيم واعطي الحل انشد الكهنة من داخل الهيكل : « هلموا فخذوا نوراً » . والتفت قدس النائب العام متجهاً الى الغرب واقفاً في الباب الملكي وفي يده شمعة موقدة فجاء الكهنة والاخوة والشعب كله واضاءوا شموعهم منها بينما الخورسان ينشدان تكراراً : « هلموا فخذوا نوراً » . ثم درنا في داخل الكنيسة مرغين « قيامتك » وخرج الجميع الى الترتكس وأغلقت الابواب وهناك وقفنا كهالة حوالي قدس النائب العام والكهنة امام صمدة تردهي بالزهور والشموع الكثيرة وقد وضعت عليها صورة القيامة والانجيل الطاهر . وشرعنا في صلاة سحر الفصح المعروفة بالهجمة فجاءت شائقة ممتازة برونقها وجمالها . وحين ابتدأ الكهنة بترنيم « المسيح قام » هبت الاجراس تفرع ناشرة في الفضاء بهجة القيامة على جميع الالحام . ثم دخلنا دخلة الانتصار واناشيد القانون تندفع من القلوب والافواه مزوجة برنة الطرب والسرور الشامل . ترنيم القانون كان جميلاً والخورسان كانوا يتناوبانه باللغتين اليونانية والعربية . على الفصحيات قبل قدس النائب العام الانجيل ثم أخذه هو وأتى الجميع فقبلوه وشموا يده وكان يقول لهم : « المسيح قام » فيجييونه : « حقاً قام » . بعد ذلك وقف الاب كيرلس الحداد وانشد بتحنين لطيف ميمر الذهبي الفم : « من كان حسن العبادة » واردفه الخورس بطروبارية القديس ثم أكلت صلاة السحر . وعلى أثرها بدأ القداس الالهي وكان موقعاً على ثلاثة اصوات وممتازاً بائتلاف اللغات .

بعد القداس انطلقنا الى القاعة العمومية حيث هنا قدس النائب العام جميع رهبان ب م الحاضرين والغائبين . وتكلم حضرة الاب الجليل المدبر الثاني

وحضرة رئيس المدرسة المفضل فأعربا عن ارق عواطف التهانئ . ثم قام احد التلامذة والقي تقریظاً باللغة العربية . وختمت الحفلة بالبوليخرونيون .
صلاة الباعوث : الساعة < ١٠ صعد التلاميذ الى الدير ومشى المرغون امام النائب العام الى الكنيسة وهم ينشدون : « اليوم يوم القيامة » . كانت صلاة الغروب حافلة جداً وقد تلى الجليل الباعوث بسبع لغات اي باليونانية واللاتينية والعربية والفرنسية والايطالية والانكليزية والاسبانية .

ثاني الفصح (٢ نيسان)

احتفل التلاميذ في المدرسة برئيسهم الغيور حضرة الاب الفاضل افثيموس ساباب م . كان الاحتفال بالفرض الالهي شائقاً والقداس باصوات مختلفة . بعد القداس أنزل الرئيس بالاناشيد الفصحية الى المائدة حيث هنا بالعيد الكبير وبين ان المسيح مات لكي لا يجييا الاحياء بعد لانفسهم بل للذي مات وقام لاجلهم كما قال الرسول . وشكر غيرة الآباء المستهلكين قواهم في سبيل المدرسة العزيزة . ثم قام حضرة الابوين الفاضلين كيرلس الحداد واستفانوس الياس ونطقا بكلمة تهنته صادرة عن قلب محب ومخلص . ثم قام التلامذة المتوسطون والصغار ونثروا على رئيسهم وآبائهم من زهور عواطفهم الطيبة ما شرح الصدور وملا النفوس تعزية وسلوانا .

ضيوف ومهمنون

في ٢١ آذار : زار الدير والمدرسة حضرة الاب الفاضل بطرس الشامي البولسي الذي كان يلقي مواعظ الرياضة المقدسة في جون بعدان وعظ الاسبوع السابق في كاتدرائية صيدا .

في ٢٤ منه : وصل من بيروت اكابريكيان افرنسيان من المدرسة الاكليريكية الافرנסية في رومية . وهما يقضيان مدة خدمتهما الجنديية في هذه البلاد ويعلمان اللغة الافرנסية في دير الشار عند اخوتنا الحلبيين . حضرنا القداس

الاهلي يوم عيد البشارة الواقع في احد الشعانين وبارحانا بعد الفطور مسافرين الى القدس الشريف .

وفي اليوم نفسه عند المساء حضر الينا راهبان يسوعيان من بكفيا بإذن رئيس الرسالة اليسوعية حضرة الاب الجليل شارل سوتير (C. Sautier) الذي كان قد خابر الرئاسة العامة في شأن ضياقتهم امدت اسبوع الآلام والفصح المجيد لكي يشهدا حفلات كنيستنا اليونانية لانهما يستعدان للتخصص لخدمة كنيستنا الشرقية . وبما ان رئيسها رغب الينا ان يسكننا في المدرسة انزلها رئيس المدرسة على الرحب والسعة . وكانا يتبعان الجمهور في كل شيء مظهرين كل ادب ولطف وتقوى مدة الاسبوع الذي اقاماء عندنا . تمتعا بمشاهدة الحفلات الكنسية فأعجبا بها كثيراً . وفي صباح اليوم الثاني للفصح المجيد اذ كانا عازمين على السفر وقف احدهما المسمى (B.Charvet) في المائدة وهنأ رئيس المدرسة بعميد قيامة المسيح وشكر له حسن التفاته وعنايته بهما كل تلك المدة وبين عظم التأثير المقدس الذي احدثته في نفسه ليترجيتنا بما فيها من حفلات رائعة وطقوس مهيبية ومعاني سامية . وقال ان الطقوس اليونانية الشرقية بجهاها وروعة معانيها قد اخذت بجماع فؤاده . ولقد كانت له بمنزلة اكتشاف جديد (Ce fut pour moi une révélation) بفسده بحسن نظامها وسمو اسرارها وشدة تأثيرها المتغلغل الى داخل النفس حتى ان ما شاهد وسمع حجب اليه الطقوس الشرقية ضعف ما كان يجيها سابقاً . - بعد تناول طعام الفطور ودعا الرئيس والآباء ثم صعدا الى الدير فودعا قدس الاب النائب العام وشكرا له حسن الضيافة التي لقيها في دير المخلص وسافرا على الطائر الميمون .

في منتصف اسبوع الآلام قدم الى الدير من بيروت جناب الماجد حناً دمر وكريمته الفاضلة السيدة حنينة ليشهدا حفلات الآلام المقدسة والفصح المجيد .

١ نيسان : قدم من صيدا السيدان الوجيهان جورج وجان دبانة ليحضرا عيد الفصح عندنا فأكرم النائب العام والمدبرون وفادتهما .

٢ منه : اقبل جمهور المهنيين لتقديم واجبات المعايدة للدير من كل القرى المجاورة . فكانوا يهتفون في الدير والمدرسة بحسب مألوف العادة .

٣ منه : نزل على الدير ضيوفاً كراماً حضرة الاب الفاضل بولس الاشقر البولسي والشاب الاديب عفيف عزام استاذ البيان حالياً للغة الفرنسية في الكلية البطريركية ببيروت فنزلوا على الرحب والسعة .

٧ منه : نحو الساعة الرابعة بعد الظهر وصلت سيارات ثلاث تقل السادة الآتية اسماؤهم : فؤاد بك البريدي قائمقام بكفيا والدكتور جان برتي طبيب قضاء جزين مع مدامته ووالدته يرافقه اخوه الخوجا حليم مع مدامته وجاء بصحبتهم حضرة الاب المفضال الخوري غريغوريوس حوراني ب م رئيس دير الزريعة والدكتور رياشي من الخنشارة والمهندس عبد النور مخير ملتزم كهرباء جونية والسيد جوزيف عودة مع مدامته من مدينة صيدا . زاروا الدير والمدرسة على عجل وكان يرافقهم النائب العام والمدبر الرابع وبعض الآباء .

٨ منه : وصل من بيروت السادة اولاد قرما ذوو المطابع المشهورة في بيروت . وهم غطاس و ابراهيم وميشال ويوسف ووالدتهم الفاضلة وشقيقتهم الكريمة .

١٠ منه : شرف الى الدير من دمشق السيد السري جورج بك عزيز مدير المالية سابقاً في حكومة سورية . وهو اخ للسيد جان بك عزيز قائمقام صور حالياً والسيد جورج بك كبير النفس ذو شخصية بارزة وله خدمات جلي خدم بها طائفتنا الكاثوليكية في دمشق وكثيراً ما ساعد الرهبانية المخلصية بنفذه . جزاه الله خيراً على قدر مبراته الجزيلة .

وعند العصر من اليوم نفسه قدم الى الدير احد الآباء البيض المسمى Le Père de Saint-Mars ورافقه حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس نبعه كاتم اسرار سيادة مطران صيدا ودير القمر .

٢٢ منه : ذهب قدس النائب العام الى بيروت لاشغال كثيرة . وهناك ردّ
الزيارة للسادة النواب حكمت بك جنبلاط والاستاذ ميشال زكور والاستاذ
كميل شعون والامير مجيد ارسلان الذين سبقوا وزاروا دير المخلص .

عمليتان جراحيتان

في منتصف نيسان اجريت عملية استئصال الزائدة لحضرة الاب الفاضل
استفانوس الياس ب م الناظر الاول في المدرسة الصغرى ، وكان قد شعر بالامها
وصبر عليها مدة طويلة قياماً بوظيفته الشاقة . وقد نجحت العملية تماماً لكن لم
يكفد يندمل الجرح حتى شعر بوجع اليم في جنبه الايسر من قمة الرأس الى اخص
القدم قال فيه الطبيب انه التهاب في الثرايين Phlébite فكان لا بد ان يلزم
الهدوء مستلقياً على ظهره متمتعاً عن كل حركة وعن اكل اللحوم . ثم بعد مدة
ظهرت عليه عوارض ذات الجنب خشينا ان تسبب له التهاب الرئتين .

وقد أُجريت عملية اخرى بعد ذلك لحضرة الاب الفضال الارشمندريت
باسيلوس القسيس ب م رئيس الطائفة في حيفا ضم بها جداً وذاق من آلامها
المبرحة وعواقبها الشديدة ما انحطت لاجله قواه كثيراً وخيف عليه وعلى حياته
الثمينة حتى اضطر الامر ان يعطى خلاصة الكبد لتقوية جسمه .

لاجل هذا واصلنا الصلوات والادعية الحارة ليعتدهما المخلص بالصحة
والعافية ، فاستجاب بلطفه العميم طلباتنا وقبل صلواتنا فباتلا كلاهما للعافية
وزال عنها كل خطر بحولہ تعالى ، وعسى أن يمنحهما تام الصحة لمجده عز وجل
ولتعزية الام الرهبانية بسلامتها .

الفرائض الجديدة

في ٦ و ١٨ نيسان ارسل الزوار الرسوليون نسخاً من الفرائض الجديدة
كافية لان توزع على الرهبان وقد وصل معظمها الى اصحابها وعهد قدس النائب

العام الى رئيس المدرسة المفضل وبعض معلمها ان يعربوها لكي يقف على
خفاها كل ابناء ب م وسترسل الترجمة العربية متى نجزت الى كل من يود
الاطلاع عليها .

صدى الرسالة

كنا ارسلنا هذه النشرة الرهبانية الى بعض تلامذتنا القدماء لتكون رابطة بيننا وبينهم
تذكرهم بايامهم الاولى وتذكر لهم محبتنا . فوردتنا من بعضهم ما عدا المساعات المادية
رسائل هي انفس واجمل ما يدل على اخلاصهم وكرم اخلاقهم فنشر منها اليوم الرسالة
التالية لصاحب الامضاء وهو احد المستخدمين في دائرة الاعمال الفنية .

لجان ادارة مجلة « الرسالة » البهية

وردت الي « رسالتكم » الزاهرة ملائى بجوادث الرهبانية العزيزة وطاخة
بأخبار البر والتقوى بما اعاد الي ذكرى اقامتي الطويلة ايام حدثاتي في مهد دير
المخلص العامر مهد الدين والعلم والفضل والاحسان فما تماكنت نفسي عن
الاقرار بما لهذا الدير الكريم ولقائنيه الافاضل من الفضل العميم علي وعلى
اسرتي وعلى الانسانية جمعاء . وانني لمقصر كل التقصير في تأدية ما هو متوجب
علي لقاء احسانكم وجميل صنيعكم .

اما « رسالتكم » هذه فجاءت سلوتي وانسي في غربتي . وفي كل حادث
كنت ارى نفسي كأنني بين جمهوركم الكريم ان في الحفلات الدينية وان في
المدنية . وعربون اخلاص ووفاء وعرفان الجميل اتقدم ببعض الدرريرات داعياً
بانتشار هذه « الرسالة » وازدهار العلم والدين والتقوى في عامركم . ولا زلت
مصدراً لكل احسان .

تلميذكم وولدكم

حليم كرم

انطاكية في ٣١ ك ٢ سنة ١٩٣٤

أثر قديم

قصيدة الشيخ ناصيف اليازجي

في

دير المخلص

لا ريب ان الكثيرين يرغبون ان يعرفوا على القصيدة المشهورة التي نظمها
الشيخ ناصيف اليازجي بعد ان درّس اللغة العربية في مدرستنا الرهبانية سنة
١٨٦٦ . وهي لم تنشر في دواوينه المطبوعة فنثبثها هنا كأثر قديم نحفظ به .
وقد اخذناها عن نسخة مطبوعة في مطبعتنا المخلصية القديمة . قال رحمه الله :

الى دير المخلص يا غلام	هلم بنا فيا نعم المقام
ترى ما تشتهي عينك فيه	وتسمع ما يليق به الغرام
مقام قد تصدّر في جبال	كتاج فوق مفرقها يُقام
تنال البحر منه يد وأخرى	تنال الثلج أسقطه الغمام
على الدير المشيد بأسم رب	صلاة الله تُتلى والسلام
به حلّ الاله فكان عرشاً	تحيط به الملكة الكرام
ترى رهبانهُ من كل قطر	كعقد الدرّ ادجمه النظام
قد امتزجوا بحب الله شخصاً	كما بالماء يمتزج المدام
رجال شغلهم في كل حين	دُعَاءً او صلاة او صيام
يقيمون الصلاة ينجح ليل	وقبل الصبح في غلس تقام

لهم في الليل ترتيلٌ رخمٌ
تغرد حين تسمعه القماري
عليهم من ظلام الليل ثوبٌ
وفيه من تقشُّفهم سقامٌ
وعندهم الرصانة في وقارٍ
ومنهم كلُّ منطيقٍ بليغٍ
قد انقطعوا عن الدنيا لزهدٍ
يرون الموت في مرضاة ربِّ
عليهم من أفاضلهم رئيسٌ
يلقب بالكحيل نعم كحيلٌ
سليم النفس من وضر المعاصي
يصيب بلحظه كبد القضايا
حكى ديوانه ديوان ملك
هم العمدة العظام بحسن رأي
نزلت بهم وراحتي عليها
وذاك كرامة يُسعى إليها
خدمت بداية الأيام فيه
لعلَّ الله يجعل لي ثواباً

به من كل عاطفة هيامٌ
ويطرب حين يسمعه الحمامُ
واوجههم بها يجلى الظلام
ومن صلواتهم يشفى السقامُ
يزينها خشوعٌ وابتسامُ
له في كل مسألة كلامٌ
فأعينهم عن الدنيا نيامٌ
حياةً في النفوس لها دوامٌ
لامر الكل في يده زمامٌ
بميل بصيرة لا تستهامُ
يلوم على الذنوب ولا يلامُ
وليس يروعه منها ازدحامُ
به وزراءٌ تدبير قيامُ
إذا دعت المهات العظامُ
من الاجمال علمٌ لا حطامُ
وتبقى بعد ما تبلى العظامُ
لجاء وقل ما سبق الفطامُ
نورخه فيخدمني الختامُ

بدل الاشتراك

لا بدل معين الا ما يسخو به آباؤنا الاجلاء. وتلامذتنا القديما. مساعدة للمطبعة

فهرست

الجزء الثالث * ايار سنة ١٩٣٤

صفحة	
١١٣	بطاركة انطاكية في القرن السابع عشر
١٢٩	شهيد الواجب (نبذة من حياة المرحوم الاب مخائيل سرحال)
١٣٧	محاضرة في القديس اغناطيوس الشهيد (تابع)
مواعظ	اهم اخبار الرهبانية : سيادة المطران غريغوريوس حجار يلقي
١٥٣	الرياضة الكبرى في دير المخلص
١٦١	اشغال عمرانية وزراعية
١٦٤	عيد البشارة واحد الشعانين
١٦٥	رياضات وارساليات
١٦٦	الحفلات الطقسية في اسبوع الآلام
١٦٩	احد الفصح المجيد
١٧٣	عمليتان جراحيتان
١٧٣	الفرائض الجديدة
١٧٤	صدى الرسالة
١٧٥	اثر قديم (قصيدة للشيخ ناصيف اليازجي في دير المخلص)

